

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



جامعة البويرة

كلية اللغات والآداب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

قسم: اللغة والأدب العربي
التخصص: دراسات أدبية

دراسة تحليلية للأمثال والحكم الشعبية منطقة عين بسام أنموذجاً

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

LMD

تحت إشراف الأستاذ:

جبارة إسماعيل

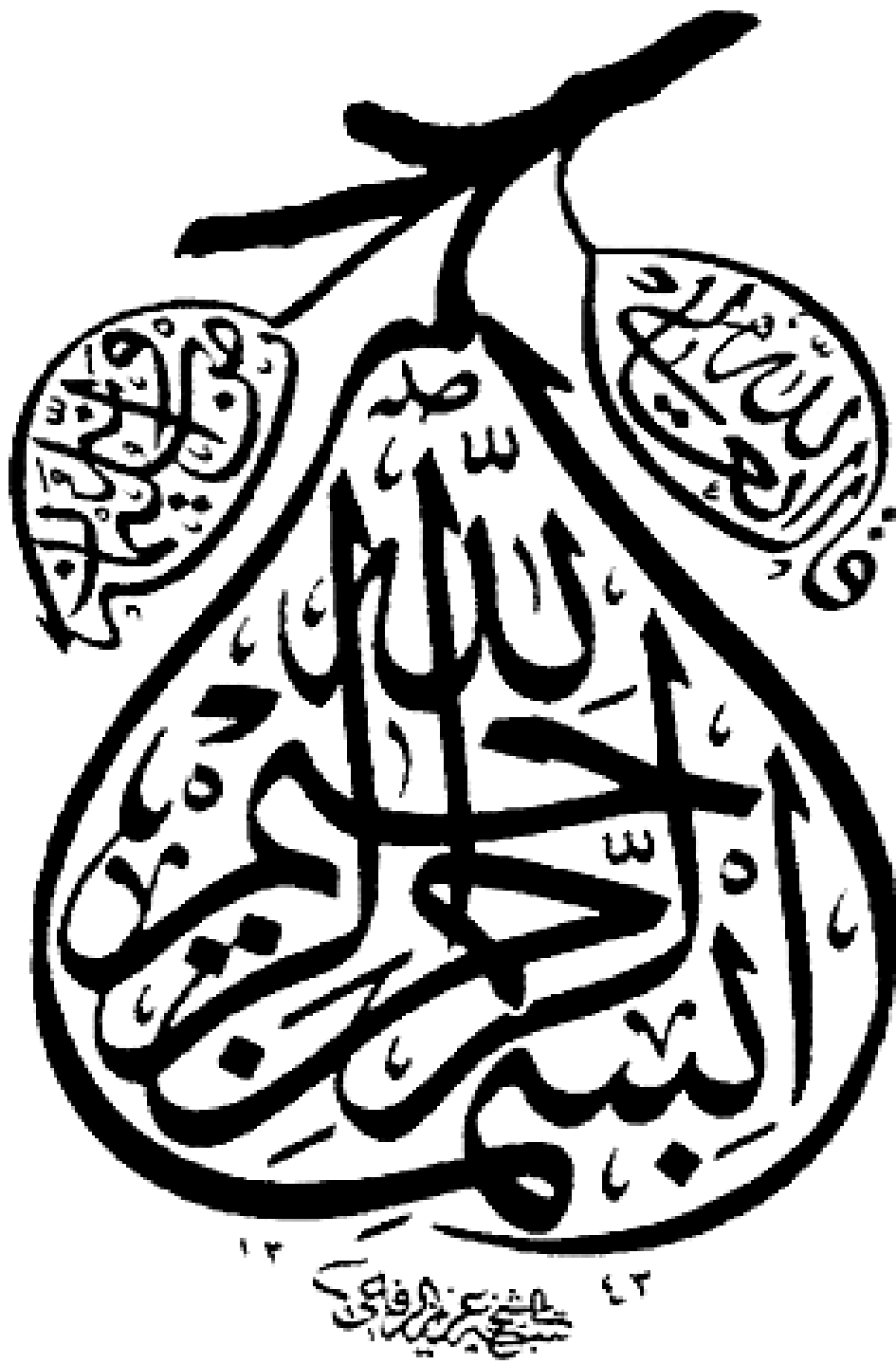
من إعداد:

محفوظ إكرام

محجوب نسرين

حماد فتيحة

السنة الجامعية 2020_2019



إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من أرى التفاؤل بعينية

إلى الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل

والذي العزيز

حفظك الله ورعاك وجعل جنّة الفردوس مثواك

إلى من وضعتني على طريق الحياة وتلذّدت بالمعانة في سبيل تربيّتي

إلى التي كان دعائها سرّ نجاحي وما تحت أقدامها جنّتي

إلى القلب الكبير أمي أدامك الله وردة تزيّن حياتي

إلى إخوتي رياحين حياتي حلِيم، أحلام، نور الإسلام، فرح ورائد

أنتم سندي في الحياة

إلى رمز الأمل والحنية والبركة

إلى اللذان لم يبخلا عليّ بالدعاء والمساعدة

إلى جدّي رمز الهيبة والوقار وصديقتي الحميمة جدّتي أطال الله في عمركما

إلى رائحة أبي عمّتي حورية

أسأل الله تعالى أن يرزقك السعادة والتّوفيق في حياتك

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلّمني أن لا أضيّعهم

إلى صديقات عمري نسرين و فتيحة

كما أتقدم بالشكر و الثناء إلى الأستاذ الفاضل إسماعيل جبارة على نصائحه
الثمينة وتوجيهاته القيّمة

لك منا كل التقدير والاحترام على

جهودك القيّمة

و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

إكرام

إهداء

أيام مضت من عمري بدأتها خطوة بخطوة وها أنا اليوم أقطف ثمار مسيرة
أعوام كان هدفي فيها واضحا

وأشكر الله أولا وأخيراً على أن وفقنا لهذا وما كنا لنصل إلى هنا لولا فضل
الله علينا

أما بعد

أهدي هذا العمل المتواضع إلى شمعة حياتي وسرّ وجودي

إلى التي رعتني بالصّلوات والدّعوات

إلى تاج الزّمان ونبع الحنان

إلى أغلى كنوز الدّنيا أُمي الغالية

إلى من أرجو رضائه على الدّوام

إلى عزّي وفخري

إلى من أمضى وقته في الكدّ والعمل ليرسم لنا طريق المستقبل

والذي الحبيب حفظك الله وأمدّ في عمرك

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة هديلاً، شاهين، فارس

إلى إخوتي أدامكم الله وردة في حياتي

إلى رفيقات عمري إلى من شاركوني أجمل اللّحظات وأسعد الأوقات

إلى صديقتاي إكرام وفتيحة حفظكم الله ورعاكم

إلى الأستاذ الفاضل إسماعيل جبارة أشكرك جزيل الشكر على ما قدّمته لنا من
دعم وتوجيه ومساعدة

نسرین

إهداء

إلى من كَلَّه الله بالهيبه والوقار و علمني العطاء دون انتظار واحمل اسمه بكل افتخار

إلى من زرع في قلبي قيم الأخلاق والثبات التي أَسْمُو بها حتى الممات

إلى من أفقده في المواجهة ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه

إلى أبي الغالي لخضر رحمة الله عليه

إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرها

إلى الشمس التي أنارت دربي بوجودها والتي لن أوفيهما حقها مهما قلت فيها

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف آلامي

إلى أُمي الغالية جميلة أطل الله في عمرك

إلى من أمدتني بالنصح والإرشاد أختي الغالية تهاني

إلى بهجة البيت وقرّة عيني أخي علاء الدين

إلى من شاركتهن الدمعة والابتسامة وتقاسمت معهنّ الحلوّة والمرّة

إلى رفقاء الكفاح أخواتي وصديقاتي نسرين، إكرام، حياة، فريال

إلى كل من توانوا في مدّ يد العون لي وإلى جميع من وقفوا بجواري

عمتي وزوجها اللذان ساعداني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة

إلى روح جدّتي أم السّعد و لويّزة المغفور لهما بإذن الله

وفي الأخير أتوجّه بكل عبارات التّقدير والاحترام إلى المشرف على هذا
العمل الأستاذ إسماعيل جبارة الذي لم يبخل علينا يومًا بتوجيهاته القيّمة

جزاك الله كل خير على وقوفك معنا

فتيحة

مقدمة

تعدّ الأمثال والحكم الشعبيّة شكلا من أشكال التّعبير الأدبي، فهي بمثابة مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي والفكري والثقافي للمجتمعات على اختلاف لغاتها وأجناسها، إذ لا يكاد يخلو أي بلد من هذا الشّكل الأدبي الذي يحمل في طيّاته جوانب تعليميّة وتربويّة للأجيال القادمة.

تناولنا في بحثنا هذا الذي جاء تحت عنوان "دراسة تحليليّة للأمثال والحكم الشعبيّة منطقة عين بسّام أنموذجا"، مجموعة من الأمثال والحكم الشعبيّة المتداولة بكثرة في الوسط الجزائري خاصّة مدينة عين بسّام التي كانت ولا زالت محافظة على هذا التّراث الشعبي العريق.

ولدراسة هذه الأمثال رسمنا خطة كالتّالي: مقدّمة، مدخل، فصلين وخاتمة. تطرّفنا في المدخل إلى التّعريف بمنطقة عين بسّام من عدّة جوانب (جغرافيا، تاريخيا، اجتماعيا، ثقافيا واقتصاديا)، وتناولنا في الفصل الأوّل المعنون "بتصنيف وتحليل مجموعة من الأمثال الشعبيّة" تعريف المثل لغة واصطلاحا، ثم تصنيف هذه الأمثال حسب مجالاتها (مجال للسّخرية والاستهزاء، مجال للزّواج، مجال للمرأة وتسييرها للمنزل، مجال للزّراعة والفلاحة ومجال للتّربية الأخلاقيّة والتّنشئة الاجتماعيّة)، كما خصّصنا فرعاً لهذه الأمثال مع مثيلاتها في القرآن والسّنة والأدب العربي.

وفصل ثاني أدرجنا فيه مفهوم الحكمة لغة واصطلاحا، ورتبنا فيه الحكم في أربع مجالات، مجال للزّواج، مجال للتّربية والتّنشئة الاجتماعيّة، مجال للزّراعة والحرفة ومجال للمرأة، كما أضفنا فرع آخر بعنوان " دور الأمثال والحكم الشعبيّة في المجتمع" وأنهينا البحث بخاتمة تبرز أهم التّناج المتوصّل إليها.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره إلى سببين أحدهما ذاتي والآخر موضوعي، فالسّبب الدّاتي يعود إلى ميلنا وحبنا للتّراث الشعبي وولعنا بالأمثال والحكم لما تحمله من فكاة ومعاني عميقة وخالدة، أمّا السّبب الموضوعي فهو الحفاظ على هذا التّراث الشعبي خوفاً من الزّوال والاندثار وكذلك لإظهار أهميّة هذا الأخير في التّعريف على ثقافة الشّعب.

وفي طريق إنجازنا لهذا البحث واجهنا جملة من الصّعوبات المتمثلة في صعوبة جمع المادّة لأنّها شفهيّة معرّضة للزّوال والاندثار، وكذلك صعوبة تصنيف هذه الأخيرة كلاً في مجالها الخاص.

وقد ارتكنا على عدّة مصادر ومراجع كخلفيّة أساسيّة في هذا العمل من بينها: "لسان العرب لابن منظور"، "أساس البلاغة للزمخشري"، "الأدب الشعبي الجزائري الأمثال والحكم لمحمّد الصّالح بجاوي"، "الأمثال الشعبيّة الجزائريّة بالأمثال يتّضح المقال لقادة بوتارن".

وفي الأخير نأمل أن نكون قد أفدناكم ولو بالقليل من خلال بحثنا هذا في جمع وتصنيف الأمثال والحكم الشعبيّة.

وختامًا نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل "إسماعيل جبارة" الذي أشرف على بحثنا هذا ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه التي ساهمت في إتمام هذا العمل.

مذخل

التعريف بمنطقة عين بسّام جغرافيا، تاريخيا، اجتماعيا، ثقافيا واقتصاديا.

1 جغرافيا:

تقع مدينة عين بسّام على بعد 120 كيلومتر مربع من العاصمة الجزائرية، يحدها شمالا بلدية الجبّاحية وسوق الخميس، وجنوبا بلدية سور الغزلان والهاشمية، ومن الشرق بلدية عين العلوي، أما غربا فتحدها بلديات بئر اغبالو، الخبوزية والروراوة.

وقد أصبحت ولاية منتدبة بتاريخ السادس والعشرين من شهر نوفمبر سنة 2019، وتتربع على مساحة تقدّر بـ126 كيلومتر مربع وقدّر عدد سكّانها بـ42635 نسمة، وذلك وفق إحصائيات سنة 2008.

مدينة عين بسّام مزيج بين المدينة والريف خاصة ريف منطقة سيدي يحيى بمداشرها وقراها المنتشرة على محيط جغرافي واسع حيث المناظر الطبيعية الخلّابة من جبال وروابي ومرتفعات لارتفاعها عن سطح البحر حيث يكتسيها الضباب والثلوج في فصل الشتاء خاصة ممّا أهلها لأن تكون منطقة سياحية بامتياز، شتاءً بتلوجها وأمطارها واخضرارها، وصيفا بنسيمها العليل وهوائها المنعش.

2 تاريخيا:

تعرف مدينة عين بسّام بتاريخها العريق المتمثّل في مقاومتها للاستعمار الفرنسي الذي غزى الجزائر واحتلها في سنة 1830 لمدة قرن وثلث قرن، كما أنجبت هذه المنطقة عدة شخصيات تاريخية ووطنية قدّمت تضحيات كبرى في سبيل تحرير الوطن من قيود المستدمر، ونذكر منهم عبد المنعم الصّحراوي المناضل الكبير في حزب جبهة التحرير الوطني، بالإضافة إلى أحمد بن سالم الدبيسي السياسي والمحارب للاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث كان قائدا لمقاطعة الجبال أو برج حمزة وهي ما تعرف بالبويرة حاليا.¹

لمدينة عين بسّام آثار تاريخية نذكر منها حديقة الأمير عبد القادر الجميلة والسّاحرة بأشجارها الفريدة من نوعها والتي جلبها المستدمر الفرنسي أثناء احتلاله للمدينة، حيث شيّد فيها كنيسة مازالت قائمة لحد اللحظة.

بالإضافة إلى وجود مركز لتعذيب السّجناء يعود تاريخ إنشائه إلى عام 1956 عُرف آنذاك باسم "مركز تعذيب 410" تم فيه اعتقال المناضلين الجزائريين المناهضين للمستدمر الغاشم، فهو خير شاهد على معاناة المجاهدين الأبطال والشهداء البررة الأخيار من سجن وتعذيب وتنكيل.

كما توجد بها معالم وآثار تاريخية أخرى من بينها مصنع للخمور شيّده المستدمر الفرنسي لعصر مزارع العنب التي كانت تعجّ بها أراض عين بسّام حيث تحيط بها ومن كل أطرافها.

¹ الموقع الإلكتروني ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org

3 اجتماعيا:

تمتاز مدينة عين بسّام بأحيائها الشعبيّة الكثيرة التي يقدر عددها بتسعة عشر حياً أبرزها حي "الشّهيد عراض الصالح" وحي "الشّهيد سنوسي علي" وحي "الشّهيد ملوك عيسى"، وهي مزيج من العرب و القبائل، حيث يمثّل العرب الأغلبية الساحقة في حين يتواجد القبائل بنسبة قليلة.

يتكون مجتمع هذه المنطقة من ثلاث طبقات، طبقة غنيّة وطبقة متوسطة وطبقة كادحة مثله مثل باقي المجتمعات، لكننا في المقابل نجد مجتمع متماسك ومترايط فيما بينه، أي أنّ تلك الفوارق الاجتماعيّة لا تؤثر سلباً عليه، بل بالعكس نجدهم متّحدين فيما بينهم متقاسمين الأفراح والأفراح.

كما أنّهم يمارسون عدّة نشاطات اجتماعية وأعمال خيريّة تجمع كل فئات المجتمع، ونذكر منها:

(أ) عملية الحصاد:

منطقة عين بسّام منطقة زراعيّة بامتياز لتوفّر لها على أراض خصبة، فعندما ينضج الزّرع ويحين وقت حصاده وجنيه تقوم العائلات وخاصّة النّائية منها بعزيمة بناتهم وأقاربهم لمساعدتهم في ذلك. حيث يذهب الرّجال بمناجلهم ومعدّاتهم الفلاحيّة إلى المزارع لجلب المحصول، بينما تكون النّسوة قد جهزن كل ما تحتاجه في تصفية الزّرع، فتقسّم على مجموعات منهنّ من تستلم المطبخ وتشرف على طهي "الكسكس" الذي يكون حاضرا بقوة في هذا اليوم، ومنهن من تشرف على طهي اللّحم ومنهن من تحضّر القهوة ... وهكذا يكون العمل مقسّم ومنظّم بينهنّ لغاية انتهاء عمليّة الحصاد التي عادة ما تدوم ثلاثة أو أربعة أيام، ليعود كل فرد إلى بيته حاملا معه نصيبا من القمح والشّعير جزاءً وعرفانا بجميله.

هذه العادة تعكس روح المحبّة والمودّة والتّعاون بين أفراد المجتمع، مما نستنتج بأنّه كتلة محكمة وتماسكة يصعب تفرقتها.

(ب) جزّ الكباش:

جزّ الكباش من العادات الرّاسخة في الذاكرة الشعبيّة لسكان المنطقة الذين توارثوها عن آبائهم وأجدادهم، ولا تزال بعض العائلات وخاصة سگان القرى والمداشر تحافظ عليها ليومنا هذا.

موسم جزّ الكباش يكون في فصل الرّبيع من كلّ سنة، حيث يُحضّر في هذا اليوم طبق "الرّفيس" الذي يتكون من الدقيق الذي يعجن بالماء ويطهى فوق نار هادئة، ليقطّع بعد ذلك إلى قطع صغيرة جداً بالتعاون مع نساء القرية حيث يخلط بعد ذلك بالتمر المعجون مع الماء ويترك ليفور على نار هادئة ثم يدهن بزبدة الأغنام و زيت الزّيتون ويقدم مع "الرّايب"، وهي أكلة شعبيّة خالية من كل المواد الكيماوية، حيث تساهم في تنشيط جسم الإنسان خاصة ذاك الذي يقوم بعملية الجزّ.

أما بالنسبة لطبق العشاء فعادة ما يكون طبق "الكسكس" سلطان المائدة مرفقا باللحم، وهو الطبق الأكثر شعبية لدى سكان المنطقة، والذي يسجل حضوره في مختلف المناسبات.

ج) النسيج:

بعد عملية الجز تأتي مباشرة عملية غسل وتنظيف الصوف وهو الدور الذي تقوم به نسوة الحي، لتشرعن في حياكتها ونسجها وتحويلها إلى زرابي وأغطية دون أن ننسى "البرنوس" الذي تنسجه بكل مهارة، وهو الزبي الذي يلبسه أغلب شيوخ المنطقة، فهو عبارة عن معطف طويل وعريض يضم غطاء رأس وليست له أكمام، حيث يمثل أصالة وعراقة سكان المنطقة.

د) صناعة الكسكس:

معظم سيدات منطقة عين بسام تصنعن الطبق الأكثر حضورا في الأعياد والأعراس والمناسبات في بيوتهن، وهي عادة ممتدة منذ القدم، فرغم توفره في الأسواق في السنوات الأخيرة إلا أن سيّدة المنطقة لا تستغني عن ذلك الذي تصنعه بيدها رفقة قريباتها، حيث تجتمعن في جو بهيج لتقدّم يد العون لرفيقتهن في عملها الشاق والمتعب والذي يدوم لعدة أيام، وتكون وليمة ذلك اليوم هو طبق "الكسكس" نفسه مع اللحم.

هـ) صناعة الطين:

تعتبر صناعة الفخار من أقدم الصناعات التي تقوم بها نساء منطقة عين بسام، حيث لا تكاد تخلو أي عائلة من الأواني الطينية المصنوعة في المنزل وعلى رأسها الطاجن أو ما يعرف "بالطاجين" وهو إناء مخصّص لطهي خبز المنزل أو ما يسمّى "الكسرة". وهذه الحرفة لا زالت قائمة لحدّ اللحظة، فمن النساء من اعتبرتها مصدر قوت لها، إذ تصنعها بمختلف الأشكال والأحجام وتعرضها للبيع في الأسواق والأحياء والقرى والمداشر.

4 ثقافيا:

تزخر مدينة عين بسام بثقافة واسعة من حيث الدين والتعليم والترفيه، كما أنّها من بين المناطق المحافظة على عاداتها وتقاليدها المتوارثة عبر الأجيال.

أ. الجانب الديني:

تعدّ الثقافة الدينية من أهمّ الثقافات الموجودة في هذه المنطقة، ويتجلى ذلك في المساجد والزوايا والمدارس القرآنية لتعزيز الثقافة الإسلامية والمحافظة على استمراريتها.

ب. الجانب التعليمي :

تضم عين بسّام ثلاث ثانويات أبرزها ثانوية "الشّهيد طالب ساعد"، وست إكماليات من بينها متوسطة "الشّهيد بن محفوظ محمد" وإكالمية "الشّيخ محمد الجعدي" وتضمّ كذلك ثمانية وعشرون ابتدائية نذكر منها ابتدائية "الشّهيد مداني لخضر" وابتدائية الشّهيد "خالفي اعمر".

ج. الجانب الترفيهي:

بلدية عين بسّام من بين البلديات التي تهتم بالجانب الترفيهي والنشاط الثقافي، إذ نجد بها عدة جمعيات أهمها جمعية "الكشافة الإسلامية الجزائرية" وكذلك جمعية "بسة للأشخاص المعوقين". بالإضافة إلى وجود العديد من النوادي الرياضية والثقافية كنادي الشباب والمركب النصف أولمبي.

د. العادات والتقاليد:

لكلّ مجتمع عادات وتقاليد تميّزه عن باقي المجتمعات والبلدان الأخرى، فهي تجسّد روح الوطنية وتعزّز هوية الفرد داخل بيئته، ولسكان منطقة عين بسّام عدّة عادات وتقاليد ورثوها عن أجدادهم ولازالوا محافظين عليها لحدّ اللحظة.

1) الزواج:

أ) عند الرّجل

تختلف الأعراس الجزائرية من منطقة لأخرى، ولمنطقة عين بسّام عادات وتقاليد خاصة تبدأ بالاتفاق والتراضي بين عائلة العريس وعائلة العروس، ليشرع بعد ذلك كل من الرّوجين في التّحضير لحفل الرّفاف.

تقع المسؤولية الكبرى على عاتق الرّجل، فهو الذي يتكفل بكل مصاريف العرس من مهر ولوازم لإعمار بيت الرّوجية، إضافة إلى مصاريف الأكل والشّرب الخاصة بيوم العرس.

تقام أمسية حناء للعريس قبل موعد الرّفاف بيوم، حيث يجتمع الأقارب والأصدقاء يتوسّطهم العريس مرتديا الرّي التقليدي "البرنوس" ثم تأتي والدته بطبق الحناء لتضع القليل منها على يده، وفي نفس الوقت يهديه أصدقاءه وأقاربه المال أو ما يعرف "بالتاوسة".

صباح يوم الرّفاف يذهب العريس إلى الحلاق ليرتدي بعدها بذلة العرس التي غالبا ما تكون عبارة عن طقم كلاسيكي في اللون الأسود، يذهب بعدها إلى الحفل ليرحب بضيوفه ويتقاسم معهم فرحته، ويقدم لهم أشهى وأطيب المأكولات وعلى رأسها طبق "الكسكس" الذي يكون حاضر بقوة في الأعراس.

بعد الانتهاء من الأكل يبدأ الاحتفال الحقيقي بانطلاق موكب من السيّارات لإحضار العروس من بيت أهلها إلى بيت زوجها.

ب) عند المرأة:

بالنسبة للمرأة فإنها تأخذ وقتا أطول من الرجل في تجهيز نفسها، ومثلما تقام حفلة حناء للعريس تقام أخرى للعروس تستفتح بالصلاة والسلام على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو ما يعرف " بكلام الحنة"، تقام الحفلة بحضور الأهل والأحباب و زغاريد النساء اللواتي يهدونها المال تعبيراً عن فرحتهم لها .

في يوم العرس تتوجّه العروس صباحاً إلى صالون التّجميل لتظهر في أبهى حلّة، ثم تقوم بارتداء شتى أنواع الألبسة والفساتين التقليديّة وهو ما يسمّى "بالتصديرة" التي تتشابه إلى حد ما مع عمليّة عرض الأزياء إذ تقوم العروس بتغيير ملابسها التقليديّة "كالبدرن والكاراكو" من حين لآخر وهو ما يجسّد عراقة وأصالة نساء المنطقة، وفي نهاية المطاف ترتدي الفستان الأبيض منتظرة قدوم موكب العريس.

ومن تقاليد منطقة عين بسّام أيضاً أن العروس تخرج رفقة والدها الذي يرتدي "البرنوس" تاركا نصفه فوق ابنته، ليقدمها لعريسها تحت الزغاريد وطلقات البارود متجهين إلى بيت الزوجيّة، تدخل العروس برجلها اليمنى إلى بيتها الجديد حيث تستقبلها والدة زوجها بحبيبات من التمر وكأس من الحليب.

(2) الولادة:

الأولاد نعمة من نعم الله تعالى على عباده، وهم زينة الحياة الدّنيا مثلما ذكر في القرآن الكريم، فيوم ولادة فرد جديد هو أسعد يوم للعائلة، ومن تقاليد سكّان عين بسّام إقامة حفلة مع الأهل والأحباب وتقاسم الفرحة معهم.

يحضّر طبق "الطمينة" الذي يتكوّن من السميد الخشن الممزوج بالعسل والمزّيّن بالحلوى والمكسّرات ويوزّع على الجيران والأقارب، يحضّر بعدها عشاء النّافس الذي يكون عبارة عن "كسكس" ولحم حيث يشترط في هذا الطّبق أن يحتوي على نسبة كبيرة من الدّسم الذي يساعد على إدرار حليب الأم، وتستمر عملية تحضير الأطباق الدّسمة لمدة أسبوع كامل وغالبا ما تكون هذه الأطباق تقليديّة "كالعصيدة والبغريّر والمسمن" التي يكون أساسها زيت الزّيتون والزّبدة حتى تسترجع النّافس صحّتها وعافيتها.

(3) السبوع:

هو حفلة كبيرة تقام بعد أسبوع من ولادة الرّضيع لذلك سمّيت "بالسبوع" وتسمّى أيضا "بالعقيقة"، يعزم فيها الأهل والأحباب والأقارب والجيران ويكون الطّبق الشعبي "الكسكس" أساس المائدة بالإضافة إلى أطباق أخرى، وبعد الانتهاء من الأكل توزّع "الطمينة" مرفوقة بالشّاي.

ويقام "السبوع" وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإذا كان المولود ذكراً تدبج شاتان مع حلق شعر رأسه وإخراج وزنه ذهباً، وتدبج شاة واحدة إذا كان المولود أنثى.

(4) الختان:

يختن الصبي عادة بعد أسبوع من ولادته أي في حفلة "السبوع"، وإذا كان غير ذلك فإنه يختن قبل البلوغ، ومن عادات منطقة عين بسام إقامة مأدبة عشاء بحضور الأهل والأحباب.

(5) الصيام لأول مرة:

الصيام لأول مرة يبقى ذكرى راسخة في الذهن ومن تقاليد مدينة عين بسام إفطار الولد أو البنت بالتمر والحليب فوق سطح المنزل، وهو التقليد الذي ما تزال اغلب العائلات متمسكة به.

(6) المدّاح:

هو شخص عادي وظيفته قرع الطبول والغناء في الأعراس والمناسبات والولائم، وأغلبية مدّاحي مدينة عين بسام وافتهم المنية ولم يبقى منهم إلا القلة القليلة.

(7) البرّاح:

هو شخص وظيفته إبلاغ الناس بمواعيد الولائم أو مواعيد زيارة الأولياء الصالحون، حيث كان يجوب الشوارع والأحياء والأسواق وإعلام الناس بالأخبار. وهؤلاء الأشخاص كانوا متواجدين بكثرة في الماضي خاصة في المناطق النائية، لكن مع تقدّم الزمن أصبح وجودهم شبه منعدم خاصة مع ترك سكان المنطقة لمثل تلك المناسبات.

هـ. المعتقدات الشعبيّة:

المعتقد الشعبي هو ذلك السلوك أو الشيء الذي يصدّقه أفراد المجتمع بشكل جازم لا يقبل الشك، وهو في العموم موروث ثقافي نقله الناس عبر الأجيال حتى صار يشكّل جانباً من ثقافتهم وأفكارهم وسلوكياتهم. ومن أهم المعتقدات السائدة في مدينة عين بسام نذكر:

1. السّحر:

السّحر في المعتقد الشعبي وسيلة من وسائل الانتقام من الآخرين وتدميرهم سواء بالمرض أو الموت أو الفشل أو التعطيل في العمل والزّواج وهو ما يسمى "بالتعريضة". والسّحر تصرّف منبوذ في الشريعة الإسلامية فجميعنا يعلم بأنّ السّحرة لهم وعيد في الآخرة لقوله تعالى في الآية التاسعة والسّتين من سورة طه "وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى".

2. الملح:

يعتقد معظم سكان المنطقة بأنّ الملح يصرف العين ويزيح الحسد، فيستعملونه للعروس والرّضيع وحتى عند شرائهم السيّارات وغيرها.

3. الأولياء الصّالحون:

كان ولا زال بعض من سكان مدينة عين بسّام يزورون قبور الأولياء الصّالحين لقضاء حوائجهم ضنا منهم بأنّهم شيء مقدّس يجيب الدّعوة_ والعياذ بالله_ حيث كان كثير منهم يذهب إلى قبر الولي الصّالح ويمنحه أعلى شيء عنده مقابل إجابة دعوته، وهذا ما يخالف الشريعة الإسلامية وتعاليم الدّين الحنيف.
ومن بين الأولياء الصّالحين "سيدي يحيى" و " سيدي زهّار" و " سيدي أم ربّعين" و"سيدي بن عيواز" وغيرهم.

5 اقتصاديا:

(أ) الصّناعة:

تحتوي مدينة عين بسّام على عدّة مصانع لإنتاج أغذية الأنعام، كما أنّها تشتهر بصناعة مواد البناء خاصّة الإسمنت، بالإضافة إلى احتوائها على عدّة مراكز لتبريد منتوج البطاطا.
وتضم هذه المنطقة أيضا عدة ورشات خاصة بالخياطة والنّسيج، دون أن ننسى الصناعات الحرفية اليدويّة التي تتمثل في صناعة الأواني الفخاريّة .

(ب) الفلاحة:

تتربّع مدينة عين بسّام على أراض فلاحية شاسعة على امتداد البصر والمعروفة بسهل حمزة خاصة، والذي يمثّل نسبة مئوية كبيرة من هذه الأراضي، وهو معروف عالمياً بأراضيه الخصبة المعطاء والقابلة لإنتاج كل أنواع الحبوب من قمح وشعير وذرة، وكذا الخضراوات بكلّ أصنافها وعلى رأسها البطاطا المعروفة على مستوى القطر الجزائري، وكذا تربية الدّواجن والأنعام خاصة بعد تشييد سد الوادي الأكل في تسعينيات القرن الماضي والمخصّص الآن بنسبة 100 % لسقي الأراضي حيث صيرّها جنة خضراء بعد استفادة سكان عين بسّام وما جاورها من التّزود بالماء الشّروب من سد "كّدية أسردون" .

(ج) التجارة:

تعرف عين بسّام بنشاطها التجاري الواسع، واحتوائها على عدّة أسواق كسوق الجمعة الأسبوعي وسوق السبت الأسبوعي المخصّص للنساء، بالإضافة إلى سوق المواشي.

الفصل الأول:

تصنيف وتحليل مجموعة

من الأمثال الشعبية

يعدّ المثل الشعبي من أكثر الفنون الشعبيّة انتشاراً وذبوعاً، لكونه يعبر عن تجربة اجتماعيّة وخبرة في الحياة تعكس صورة المجتمع وأخلاقه وبيئته، فهو روح الأمة وضميرها.

1. تعريف المثل:

1. في المدلول اللغوي:

يعرّفه "ابن منظور" في لسان العرب: <<مِثْلٌ: كَلِمَةٌ تَسْوِيَةٌ، يُقَالُ: هَذَا مِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، كَمَا يُقَالُ شَبَّهُهُ وَشَبَّهَهُ>>²

ويقول ابن منظور أيضاً: <<..والمِثْلُ: الشَّبْهُ. يُقَالُ: مِثْلٌ وَمِثْلٌ، وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ>>³ كما وردت لفظة مثل في "أساس البلاغة للزمخشري" إذ يعرّفها: <<لِي مِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ بِهِ مِثْلَةٌ.. وَهُوَ أَنْ يَقْطَعَ بَعْضُ أَعْضَائِهِ أَوْ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ، وَحَلَّتْ بِهِ الْمِثْلَةُ: الْعُقُوبَةُ وَالْمَثَلَاتُ. وَمِثْلٌ قَائِمًا: انْتَصَبَ، مُثُولًا وَرَأَيْتُهُ مَائِلًا بَيْنَ يَدَيْهِ. وَتَمَاتَلٌ مِنْ مَرَضِهِ. وَمِثْلُهُ بِهِ: شَبَّهَهُ، وَتَمَثَّلَ بِهِ: تَشَبَّهَ بِهِ. وَمِثْلَ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ: سَوَّى بِهِ وَفَدَّرَ تَقْدِيرَهُ>>⁴

وجاء في معجم الوجيز: <<المِثْلُ جُمْلٌ مِنَ الْقَوْلِ مَقْتَضِفَةٌ مِنْ كَلَامٍ أَوْ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا تُنْقَلُ مِمَّنْ وَرَدَتْ فِيهِ إِلَى مَا يُشَابِهُهُ دُونَ تَغْيِيرٍ>>⁵

وما نخلص إليه من خلال هذه التعريفات هو أنّ المثل يعني التّسوية والمماثلة، والشّبه والنّظير، والحجّة والمقارنة.

2. في المعنى الاصطلاحي:

اهتم العديد من الباحثين والدارسين بمصطلح "المثل" فأعطى كل منهم مفهوماً خاصاً، فمثلاً الفرابي يعرّفه: <<هو ما ترضاه الخاصّة والعامّة في لفظه ومعناه حتّى ابتدلوه فيما بينهم، وهاهوا به في السّراء والضّراء، واستدروا به المتمنع من الدر، وتوصلوا به المطالب القصيّة، وتفرّجوا به في الكُرب المكربّة، وهو من أبلغ الحكمة>>⁶

ويعرّفه أبو هلال العسكري: <<فإنّ ذلك يزيد المنطق تفخيماً، ويكسب قبولاً ويجعل له قدرًا في النفوس وحلاوة في الصّدور ويدعوا القلوب إلى وعيه ويبعثها إلى حفظه>>⁷

وجاء في "المزهر في علوم اللّغة لجلال الدّين السيوطي": <<والمثل جملة من القول مقتضية من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتنمّ بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عمّا وردت فيه إلى كل ما يصلح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها وعمّا يوجبها الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تُضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت منها>>⁸

² لسان العرب، ابن منظور ص 4132

³ المرجع نفسه، ص 4132 .

⁴ الزّمخشري، أساس البلاغة ج2، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت لبنان، 1998، ص193.

⁵ معجم الوجيز، مجمع اللّغة العربيّة، دار التّحرير للطبع والنّشر، مصر، ط1989، ص572.

⁶ أبو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الفرابي، ديوان الأدب، ت أحمد مختار عمر، دار مجمع اللّغة العربيّة، دطه، القاهرة مصر، 2003، ص74.

⁷ أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، جمهرة الأمثال، ج1 دار الكتب العامّة، بيروت لبنان، ط1988، ص9_10.

⁸ السيوطي، المزهر في علوم اللّغة، ج1، دار العصريّة، بيروت، ط1986، ص486.

ويعرّفه "عبد المجيد قطماش" بقوله: <<والمثل قول موجز سائر، صائبا للمعنى، تشبّه به حالة
حادثة بحالة سالفة>>⁹

ومن هنا نخلص إلى أنّ المثل يعني القول المأثور، أطلقه شخص ما في زمن ما يتضمّن فكرة
مفيدة لذلك شاع بين عامّة الناس وأخذوا يتداولونه فيما بينهم لما يحمله من نغم في عباراته
وحلاوة في ألفاظه.

والمثل كلام عذب موجز وشفاء لما في الصدور، يتداوله عامّة الناس كبيرهم وصغيرهم،
غنيهم وفقيرهم، عالمهم وجاهلهم نظراً لبعده عن الوهم والخيال، فهو يجسّد الحقيقة بأسلوب
بليغ وصريح.

ولكلّ مثل مورد ومضرب، فالمورد هو المناسبة التي من أجلها قيل هذا المثل لأول مرّة، أمّا
المضرب فهو الحال التي تشبه تلك المناسبة التي قيل من أجلها.

وتتجلّى أهميّة المثل فيما ذكره المولى عزّ وجلّ في كتابه الكريم في الآية الثالثة والأربعين من
سورة العنكبوت {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}.

كما روي أيضاً عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه كان يضرب الأمثال للناس ويستعملها في
أقواله مثلما ورد في السنّة النبويّة الشريفة في قوله: <<مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ، كَمَثَلِ
الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى>>.

⁹ عبد المجيد قطماش، الأمثال العربيّة، دار الفكر، دمشق، ط1988، ص1، ص11.

II. تصنيف وشرح الأمثال:

1) أمثال شعبية في مجال السخرية والاستهزاء:

• المسلوخة ضحكت على المذبوحة والمقطعة شبت ضحك¹⁰

هذا المثل مستوحى من البيئة الفلاحية التي تعني الشاة المذبوحة، ثم المسلوخة وأخيرا الشاة المقطعة إرباً.¹¹

وهذا المثل ينطبق على الأشخاص الذين يسخرون ممن هم أحسن حالا سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية وكذلك الأخلاقية، وعند التمعن في هذا المثل نرى بأنه يحمل نوع من السخرية والاستهزاء، لأن الشاة المسلوخة قد مرت على مرحلة الذبح لكنّها بالمقابل تسخر من رفيقتها المذبوحة، وفي نفس الوقت تكون الشاة التي ذبحت وسلخت وقُطعت وصار حالها أسوأ منهما، تسخر وتشمت فيهما.

المبدع الشعبي نقل لنا صورا من البيئة الريفية منتقدا مثل هذه التصرفات التي غالبا ما تكون السبب الأساس في قطع صلة الرحم والعلاقات الاجتماعية التي ينبغي أن تُبنى على المودة والرحمة والرفقة، والمساعدة في الأوقات الصعبة بدلاً من التنافر والتباعد.

• كي طير الجاج وكلو عام مايعشيكش ليلة¹²

هذا المثل بطبيعة الحال مستوحى من البيئة الريفية، ومن المعروف بأن طائر الدجاج لا يكفي للعشاء، فبالرغم من إنفاق مصاريف كثيرة عليه إلا أنه لا يفي بالغرض، وهذا ينطبق على الأشخاص الذين لا فائدة تُرجى من ورائهم، فرغم ما يُنفق عليهم من أموال وجهود في سبيل تربيتهم وتنشئتهم إلا أنهم في نهاية المطاف لا ينفعون لشيء وكل ذلك التعب سيذهب أدراج الرياح.

• دخلتو ياكل الفريك رجعلي شريك¹³

تتعلق قصة هذا المثل بشخص أعاره أخوه سكناً ليقيم فيه مع أسرته وبعد مرور نحو عشرين سنة جاء هذا الأخير طالبا منه إخلاءه حتى يتمكن ابنه من الزواج والمكوث فيه، وبعد سماعه لهذا الخبر سارع إلى رجل القانون طالبا منه المساعدة من أجل الحفاظ على هذا البيت بحجة أنه عاش فيه قرابة عشرين سنة وبالتالي يُعدّ ملكا له، وما إن قصّ عليه القصة إذ برجل القانون يُذهل ويتعجب من تفكير هذا الرجل الأناني الذي نسي خير أخيه وأصبح كل ما يشغل تفكيره هو كيفية

¹⁰ مصباح الورد، 80 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

¹¹ محمد الصالح بجاوي: الأدب الشعبي الجزائري الأمثال والحكم ط1 دار الجائزة، القبة. الجزائر 2009. ص 230 .

¹² مصباح الورد، 80 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

¹³ محفوظ محمد، 95 سنة، مجاهد، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

الاستحواذ على هذا المسكن، ليحاول بعد ذلك تصويب السلوك الخاطئ لهذا الرّجل الأناني طالباً منه إعادة البيت إلى مالكة الشرعي، فلا وجود لقانون يخول له الملكية دون بيع وشراء فلا قانون ولا شرع يسمح بذلك.

• الحمار حماري وانا نركب مالتور¹⁴

يضرب هذا المثل على ذلك الشّخص المتواضع الذي يسارع لإعانة شخص عاجز أو طاعن في السنّ بحماره أو دابّته وبدل أن يشكره على إحسانه وكرمه إذ به يسارع إلى ركوب هذا الحمار مستحوذاً على المقعد الأوّل. ويسعى هذا المثل إلى توضيح قضايا ذات بعد اجتماعي وأخلاقي بغرض تقوية العلاقات بين الأفراد، إذ يكسب الفرد صفة اللّباقة والتواضع، مع أنّ هذه الصّفات بدأت تتلاشى في الوقت الرّاهن مقارنة مع ما كانت عليه في السنوات السّابقة إذ كان النّاس يتعاملون بتواضع وتراحم، فمثلا عن السفر من مكان إلى آخر بالحافلات يكون هناك أشخاص واقفون وسرعان ما ينهض الشّخص من مكانه تاركا إياه لشخص آخر للاستراحة من مشقّة السّفر وعناء الطّريق. ولعلّ ديننا الحنيف يحثنا كثيرا على مثل هذه المواقف ويشدّد عليها كثيرا فهي تعلي من قيمة الشّخص وتدلّ على نُبله، وتُسهم إلى حدّ كبير في تحقيق المودّة والرّحمة بين الأفراد والجماعات.

• كي نيل الكلب ديرو فالقالب سبع سنين كي تخرجو يتعوج¹⁵

هذا المثل مستوحى من البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان باعتبار هذا الأخير كائن اجتماعي بطبعه يعيش وسط الحيوانات أبرزها الكلب الذي يعدّ الحارس الوفي للمنزل وأصحابه. فالمبدع الشعبي عقد في هذا المثل صورة تمثيلية بين الإنسان الذي لا يمكن إصلاحه وتغيير طبعه وسلوكه بذيل الكلب المعقوفة (نصف دائرة)، فحتى لو وضعناها في قالب لفترة طويلة سترجع إلى طبيعتها فور إخراجها.

وهذا المثل مستوحى من قصّة الملك "كسرى أبو شروان" مع الفيلسوف ، حيث عقدت بينهما مناظرة حول مسألة الطّبع والتّطبّع، وأيّهما أقوى تأثيرا سواء في الإنسان أو الحيوان، فبادر الملك وحاشيته بالقول أنّ التّطبّع في الإنسان والحيوان أقوى من الطّبع لأنّه يشمل التربية والتّعليم والإرشاد وكل ما هو مكتسب، في حين عارضهم الفيلسوف قائلا أنّ الطّبع أقوى تأثيرا في صاحبه لأنّه فطرة لدى الإنسان، لكنّ الملك بقي مصرّا على موقفه، وحتّى يبرهن صحّة رأيه قام بدعوة الفيلسوف بتناول العشاء فلنّى الأخير دعوته، وعند وصوله إلى القصر قام الملك بالتّصفيق مرّتين فإذا بثلاث قطط ملكيه تخرج متّجهة نحو شمعدان ذهبي لتحمل كل واحدة فيهم شمعة.

¹⁴ مطاري جهيدة، 39 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

¹⁵ محفوظ أحلام خديجة، 15 سنة، تلميذة، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

وبعد أن أتمّوا العشاء أعاد الملك التّصفيق مرّتين وإذا بتلك القطط الثلاث تعود أدراجها، وكان كل هذا في سبيل إقناع الفيلسوف بأنّ التربية والتّعليم والتّوجيه من شأنه أن يغيّر في السلوك المعتاد للكائن الحي سواء كان إنسانا أو حيوانا، ومع كل هذا فإنّ الفيلسوف لم يقتنع وبقي مصرا على رأيه، لذلك عاد في اليوم الموالي ليعيد له الملك نفس ما فعله بالأمس مع القطط الثلاث، وقبل أن يبدؤوا الأكل حدثت فوضى عارمة فوق طاولة الطّعام لأنّ الفيلسوف كان قد أحضر معه فأران وأطلقهما فوق طاولة الطّعام مما جعل القطط تترك الشمعدان تلقائيا وتذهب مسرعة ناحية الفأران للفتك بهما، فكان هذا بمثابة ردّ لإقناع الملك، فالقطط ليست من فطرتها حمل الشمعدان وإنّما اصطياذ الفئران، كذلك بالنّسبة للإنسان فإذا كان طبيبا فإنّه سيبقى طبيبا مهما تغيّرت الأحوال وتأزّمت الظروف، كذلك إذا كان طبعه شرّير سرعان ما سيظهر على حقيقته المرّة في أوّل فرصة تتاح أمامه، ومعنى هذا أنّ هناك أشخاص مهما طال بهم الزّمن وتغيّرت بهم الأحوال ، ورغم كل محاولات توجيههم وتغييرهم إلا أنّهم باقون على طبيعتهم الأصليّة وهو ما يتوافق مع المثل الشعبيّ القائل "لي فيه طبيعة ما ينطبع"¹⁶.

¹⁶ حماد لخضر رحمة الله عليه.

(2) أمثال شعبية في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية:

• ياباني ومعلي بالرمل يعلى ويريب ساسو، ويا مربى ولد الناس يكبر ويرجع

للناسو¹⁷

يضرب هذا المثل على الأشخاص الذين يحتفظون بأشياء لا تخصهم لأنها في النهاية تضيع منهم وتعود من حيث أتت، فالمبدع الشعبي عندما ذكر مباني الرمل كان يرمي إلى معنى آخر، فمن غير المعقول أن نبني أسواراً بالرمل وحده ونشيد به مباني شامخة لأنها سرعان ما تنهدّ وتنهار فهي مبنية على قاعدة هشّة غير محكمة، كذلك الشخص الذي يربّي ويعتني بأبناء الغير ويتعب في سبيل توفير مآكلهم ومشربهم ويسهر على راحتهم وسعادتهم، سيكون مصيرهم العودة إلى أهلهم مهما طال بهم الزمن.

وتعود قصة هذا المثل إلى رجل تزوج بامرأة لها ولد جعله في مقام ابنه، وأحبّه محبة الوالد لولده وأحسّ بالمسؤولية تجاهه ومنحه الحنان والمحبة والعطف، وكان كل ما يذهب إلى المخبزة يقتني ثلاث خبزات، ويقول لصاحب المخبزة، خبزة لي وخبزة ملزومة عليّ (قصد زوجته) وخبزة لا هي من نصيب الرب ولا هي من نصيب العبد (قصد ابن زوجته)، ثم أخبره صاحب المخبزة بأنه سيأتي يوم ويرجع فيه هذا الولد إلى أهله لأنه ليس من صلبه، لكنّ الرجل في كلّ مرّة يسمع مثل هكذا كلام يغضب ويقول بأنّه هو الذي ربّاه وسهر وتعب من أجله، فالرّابطة التي تجمعهما أقوى من أن تنقطع يوماً ما وإنّ الأب ليس الذي ينبج فقط بل الذي يربّي أيضاً أب، فلما رآه الخباز في تلك الحالة اقترح عليه أن يذهب إلى سلطان القبيلة من أجل أن يختبر هذا الولد ويرى إن كان سيبقى معه أو يهجره، فامتثل لأمره وذهب إلى السلطان الذي أخبره على حيلة من أجل تطبيقها، ومفادها أن يبعث السلطان برجل إلى القبيلة يقول بأنّ فلان (والد الطفل) قد ارتكب جريمة، وأنّ أوّل من يصل إلى المملكة وبيده حبل من أجل شنقه ينال مكافأة من قبل السلطان ويكسب رضاه، فما إن سمع الولد بهذا الخبر هروا مسرعاً للبحث عن حبل وقدمه للسلطان فرحاً بالمكافأة التي سيظفر بها، لكنّه صادف الواقع وعرف حقيقة الخدعة التي انطلت عليه، ومن جهة أخرى كانت صدمة كبيرة للأب الذي ربّاه، فهو لم ينتظر بأن يجازيه بهذه الطريقة. وفي نهاية المطاف كانت مكافأته الشنق بالحبل الذي أحضره، وهذا ما يتناسب مع الحكمة العربية القائلة "من نصب فحاً لأخيه وقع فيه".

ولعلّ هذا المثل بمثابة نور ينيّر درب النّاس لمعرفة أساسيات الحياة وعدم الخوض في المسائل التي لا تعنيهم، فامتلاكك لأشياء النّاس دليل على أنّك لا تملك شيئاً، وكلّ أتعابك في سبيلها ستذهب هباءً منثوراً، وهذا ما يتطابق مع قاله الحكيم الشعبي "المكسي بشي النّاس عريان".

¹⁷ محفوظ حورية، 51 سنة، ماكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

• يا اللّي تهدر في لبنات وين تبات¹⁸

تعدّ المرأة ركيزة المجتمع وأحد قوامه الأساسيّة، وقد عظم الإسلام من شأنها وجعل لها مكانة رفيعة وعظيمة.

وهذا المثل بصفة عامّة تحذير لكلّ من تسوّّل له نفسه التحدّث عن المرأة بسوء فهي عبارة عن صورة عامة للاحترام، يسعى الجميع للمحافظة عليها من كل سوء يجتليها، فقد كانت محترمة لحدّ القداسة، فلا يتجرأ أحدٌ على الإساءة إليها حتى وإن كانت لوحدها. وهذا ما عبّر عنه في القديم سكان سهل غريس في رسالتهم ردّاً على الإنذارات التي وجهها إليهم "بيجو"، حيث قالوا له "وهل يخفى عليك أنّ بلادنا تمتدّ من وجدة إلى تونس، وأنّها تضمّ الجريد والتّل والصّحراء، وأنّ المرأة عندنا قد تقطع وحدها كل هذه المناطق الشاسعة من غير أيّ سوء من أحد" ¹⁹

• يا عمّي فورار سلفلي ليلة ونهار نحرقت العجوزة فم العار²⁰

قصّة هذا المثل عبارة عن أسطورة شعبية تتجلّى في عجوز تحدّث الطيّبة القاسية لما سئمت من برد الشّتاء وأمطاره وثلوجه، فعندما أوشك شهر يناير (جانفي) على الانتهاء تحدّثت قائلة "بلا مزيتك يا عمّي يناير هاو جا عمّي فورار وهاتي خرّجت معيزاتي وрани ندرك في لبينتي"، بمعنى أنّ أيامك قد انتهت وذهبت الثلوج والأمطار وقد حلّ شهر فيفري بأجوائه الرّبيعية وأخرجت قطيعي ليرعى دون أن يمسه بردك القارص، وهذا ما أغضب شهر جانفي الذي توجه إلى رفيقه شهر فيفري قائلاً له "يا عمّي فورار سلفلي ليلة ونهار نحرقت العجوزة فم العار نحرقتها ونحرقت معيزاتها في النار"، فردّ شهر فيفري قائلاً "روح راني عطيتك سبع أيّام وسبع ليالي"، وهي الأيام المعروفة باسم "نهارات العجوزة" التي تتميّز ببردها الشّديد القارص. وهكذا انطلق شهر فيفري ببرده القارص ورياحه العاتية وثلوجه التي أغلقت الطّرقات وأجبرت النّاس على المكوث في بيوتهم، ومن ضمنهم العجوز التي أنفقت كل ما ادّخرته من حطب ومونه حتى ماتت من جوعها وبردها في جبال جرجرة التي ذهبت لترعى فيها، وهناك من يقول بأنّها مازالت مصلوبة بالجليد إلى يومنا هذا، وهي معروفة باسم العجوز الأسطورة. هذه القصّة تحمل أبعاد أخلاقيّة واجتماعيّة كفيلة بتربية الأجيال وحثّهم على عدم الإساءة للآخرين والمساس بشخصهم.

¹⁸ الصدر الشفوي نفسه.

¹⁹ محمد الصّالح بجاوي: الأدب الشعبي الجزائري الأمثال والحكم ط1 دار الجائزة، القبة. الجزائر 2009، ص 270_271.

²⁰ مصباح الورد، 80 سنة، ماكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

• ياكل مع الذئب ويندب مع الراعي²¹

هذا المثل متداول كثيرا بين الناس وينطبق على الأشخاص المنافقين الذين يمتلكون وجهين، وجه حسن طيب يكسبون به محبة الناس وطيبتهم ووجه خبيث مكر تَمَامًا مثل الذئب يكيد المكائد خلف ظهور الناس.

وتعود قصة هذا المثل إلى عائلة أوروبية توفي ربها تاركا ورائه ولدا وبنتا وأيضا بقرة، فأراد كلاهما امتلاكها. وبمجرد أن تمت مراسيم الدفن توجه الولد إلى المحامي وعرض عليه القضية طالبا منه الدفاع والوقوف بجانبه حتى يتمكن من الاستحواذ على البقرة، فطمأنه المحامي ووعد به بأن تكون من نصيبه، وما إن غادر المكتب حتى ولجت أخته إلى نفس المحامي طالبة منه الدفاع عنها في نفس القضية، فأكد لها بأنها تملك حظوظ أكثر من أخيها لامتلاكها وفق القانون.

وصادف أن كان ابن المحامي قد سمع حديث والده مع الاثنين (الولد والبنات) فتعجب من تصرفه معهما وسأله مستفسرا: لمن ستكون هذه البقرة يا أبي بما أنك وعدت الاثنين بها؟، فأجابه والده قائلا: البقرة يا ولدي ستكون من نصيب أبيك.

وانطلاقا من هذا المثل يتضح المدلول الحقيقي للذئاب البشرية في هذه الدنيا وكيف أنها تلبس قناع العفة والصلاح لتظهر بعد ذلك على حقيقتها النجسة لتتصب وتحتال على كل الأشياء التي ترى فيها صلاحا وفائدة لها.

• صبابطي ويمشي بالحفى²²

نختص في هذا المثل بذكر صنف معين من البشر، وهم أولئك الذين لا يشغلهم شيء في هذه الحياة سوى جمع المال وادخاره دون الإنفاق منه، لا لنفسه ولا لعائلته رغم أنه يعلم أن لنفسه عليه حق ولعيله عليه حق.

ومع أنه صاحب دكان لبيع الأحذية أجملها وأبهاها إلا أنه لا يقوى على انتعال إحداها، بل ينتعل أحذية مستعملة من سوق النخاسة، وبطبيعة الحال هي رثة لاتقي من حر الصيف ولا برد الشتاء. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إنه يقتصد في مأكله ومشربه إلى حد البخل رغم أنه قادر على اقتناء كل ما لذ وطاب من الأكل، فيصبح هذا الأمر شحا لا اقتصادا.

وغاية هذا الصنف من البشر جمع مال الدنيا واكتنازه، وهو ما نهانا عنه المولى عز وجل في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾²³، فالله تعالى أمرنا بجمع المال وإنفاقه على النفس والعيال والأقربون، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم >>دينارا أنفقته في سبيل الله، ودينارا أنفقته في رغبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمهما أجرا الذي أنفقته على أهلك<<²⁴.

21 محفوظ عبد الحميد، 53 سنة، أستاذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

22 المصدر الشفوي نفسه.

23 القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 34، ص 193.

24 الموقع الإلكتروني dar_alifta.org/ar/viewst

وقد تناول العديد من الأدباء هذا الصنف من البشر في أعمالهم الأدبية وعلى رأسهم "الجاحظ" في كتابه المعنون "بالخلاء"، وبين ثنايا هذا الكتاب قصة بعنوان "مريم الصنّاع وحسن تدبيرها" حيث كانت هذه الأخيرة تترأس جماعة تسمى "أهل الجمع والمنع" غايتهم جمع المال ومنعه على أنفسهم قبل غيرهم ظناً منهم أنّ هذا هو الاقتصاد وعدم التبذير، فقيمة المرء في نظرهم ما يملك من مال وجاه لكنّها نظرة خاطئة تماماً فالأصحّ هو خير "الأمر أوسطها" فلا إفراط ولا تفريط ولا بخل ولا تبذير، وفي ذلك يقول المولى عزّ وجلّ {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} 25.

• ما ينكر أصلو غير البغل 26

ينطبق هذا المثل على أولئك الأشخاص الذين يخلون من أصلهم ونسبهم فتجدهم يخفونه ويتسترون عليه منتحلين أصلاً غير أصلهم وشخصية لا تخصّهم. و وراء هذا المثل قصة خالدة مفادها أنّ هناك بغلا وجد نفسه وسط مجموعة من الأحصنة، فانسجم معهم حتى صار يظن أنّه واحد منهم ولما سُئل عمّن يكون أجاب قائلاً: خالي الحصان. بدل أن يقول: والدي الحمار. هذه القصة بمثابة درس في الأخلاق، عمد إليها المبدع الشعبي لإظهار حقيقة بعض البشر الذين يتفاخرون بصفات غيرهم ظناً منهم بأنّها تمثلهم.

25 القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 29، ص286.

26 دريسي صليحة، 44 سنة، ماكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

3 أمثال في مجال الزواج:

• إلى لقيت ما خير منك يا بنت عمي أبقاي بالسلامة، وإذا ما لقيتس ما خير منك

مرجوعي ليك²⁷

الزّواج من سنن الأنبياء والمرسلين وهو نصف الدّين، إذ يقوم على التفاهم والرّضا بين الطرفين، لكن غالبية المجتمع قديما تعمل عكس هذا، فمن عاداتهم تزويج الابن بابنة عمه دون الاكتراث لأرائهم.

وتعود قصّة هذا المثل إلى أبناء عم قرّر والداهما تزويجهما، لكنّ الابن رفض هذا الزّواج رفضا قاطعا غير أنّ والده أرغمه عليه فلم يجد مهربا من زواجه الحتمي لذلك خطّط لذبج زوجته، والفعل قام بذلك ذات ليلة عندما كانت بمفردها في المنزل ولاذ بالفرار دون أن يراه أحد، ومن سوء حظه أن البنّت نجت من الموت بأعجوبة لأنّ السكين لم يكن حادًا بما يكفي. مرّت الأيام والأعوام وشاءت الأقدار أن يجتمعا مجدداً دون أن يتعرّف أحدهما على الآخر، فأعجب بعضهما ببعض وقرّرا الزّواج... وذات يوم وهو جالس معها انتبه لوجود أثر جرح قديم على عنقها، فسألها عن سببه وقصّت عليه ما حدث لها مع ابن عمّها فإذا به يصعق من كلامها متذكّرا ما فعله معها.

والغاية من وراء هذا المثل إدراك حقيقة مفادها أنّه لا ينبغي الهروب من القدر المحتوم، فمهما سعى الشّخص لتغييره والتّخلص منه سيصادفه ذات يوم، لذا من الأحسن أن يرضى بما قسمه الله تعالى له.

وهذا المثل بمثابة توجيه وإرشاد للأشخاص الذين ينفرون من نصيبتهم في الدّنيا ويسعون فيها جاهدين لتغيير قدرهم بشتّى الطّرق دون النّظر إلى العواقب الوخيمة التي تترتّب عن ذلك.

• ديربي شعورك مور وذنيك و وريلي شغال يدك²⁸

يندرج هذا المثل ضمن الحياة الزوجيّة، ومن المعروف بأن العروس في أيّامها الأولى تعتني بنفسها وتحرص على جمالها ونظافتها حتّى تلفت انتباه زوجها.

قصّة هذا المثل عروس في أسابيعها الأولى من الزّواج تحرص أشدّ الحرص على أن تبقى جميلة وأنيقة، حيث كانت معجبة كثيرا بشعرها الذي لم تتوقف لحظة على الاعتناء به وإظهاره في أحسن الصّور وأبهاها، وهو الأمر الذي لفت انتباه زوجها الذي أدرك بأنّها تحرص فقط على مظهرها وجمالها مهملة مسؤولية البيت والحياة الزوجيّة، فكلمها قائلاً: "يامرا ديربي شعورك

مور وذنيك و وريلي شغال يدك"، بمعنى أنّه أراد أن يعرف الأشياء التي تجيد فعلها.

وغاية المبدع الشعبي من خلال هذا المثل توضيح معنى الحياة الزوجيّة، فهي ليست فقط استعراض ما حباننا به الخالق جلّ وعلا من حسن وجمال وبهاء، بل الزّواج مسؤوليّة كبيرة تتمثل في الجدّ والكّد والعمل والتّشاط في سبيل العيش الكريم وتحقيق الرّفاهيّة وإعمار الأسر.

²⁷ محفوظ حورية، 51 سنة، ماكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

²⁸ مصباح الورد، 80 سنة، ماكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

• مول العرس طحان حتى ولو كان طعمو بالعسل والدهان²⁹

ينطبق هذا المثل على الأشخاص الذين يأكلون الغلّة ويسبّون الملّة، وهو ما نراه عند بعض الناس الذين يلّبون دعوة الغير في الأفراح والولائم ثمّ سرعان ما يشرعون في سبّه وشتمه تقليلاً من فضله وخيره.

وقصّة هذا المثل تتمثّل في رجل أقام حفل زفافه و دعا إليه الأصدقاء والأقارب وأطعمهم من كلّ ما لذّ وطاب ولم يدّخر شيئاً في سبيلهم، وما إن أشبعوا بطونهم حتّى شرعوا بالغيبة والنّميّة في صاحب الوليمة.

وظّف المبدع الشعبي لفظة "العسل" و "السّمّن" لأتّهما من أشهى الأطعمة وأغلاها، قصد اطلاعنا على حقيقة البشر، فمهما أنفق صاحب الوليمة من أموال طائلة لإكرام ضيوفه ورفع شأنهم، إلّا أنّه لن يسلم من أسنتهم الحادّة، لذلك وجب عليه أن يتصرّف تصرفاً عقلانياً فلا ينفق حدّ التبذير ولا يقتصد حدّ البخل، وصدق قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حينما قال "خير الأمور أوسطها" ففي كلتا الحالتين لن يسلم من أسنة البشر لذلك قال الإمام عليّ كرم الله وجهه "إرضاء النّاس غاية لا تدرك، ورضا الله غاية لا تترك، فاترك ملا يدرك و أدرك ما لا يترك".

• شكّارة العروس امها ولا خالتها³⁰

يعبّر هذا المثل عن المرأة المنبهرة بجمالها وذاتها لذلك نجدها في كلّ مرّة منتظرة عبارات الشّكر والإعجاب والتّناء من قبل الغير، ومن هنا انبثق هذا المثل الذي ينطبق على المرأة التي لا تملك صفات تجعل النّاس ينبهرون بها ويشكرونها غير التي تراها هي في نفسها، حيث كانت في كلّ مرّة تنجز فيها عملاً تنتظر المدح والشّكر والتّناء على ما قامت به، وما إن يسألونها عمّن يرى فيها تلك الخصال الحسنة تجيبهم قائلة: أمّي وخالتي، متجاهلة حقيقة أنّ أمّها وخالتها يشكرونها في جميع الأحوال، لأنّ المحبّ لا ينظر إلى محبوبه إلّا بعين الرّضا مثله مثل ذلك الذي يحقد أو يكره، فهو لا يرى سوى النّقائص مجسّدة فيمن يمقت.

وفي هذا الصّدّد يقول الشّاعر العباسي الإمام الشّافعي:

وعين الرّضا في كلّ عيبٍ كليله *** ولكنّ عين السّخط تبدي المساوي

• بوضة بوضة حتى انكشفت العروسة³¹

البوضة بالعاميّة الجزائرية تعني قصبّة نبتة القمح أو الشّعير بعد الحصاد وهي رقيقة وضعيفة.

وترجع قصّة هذا المثل إلى عائلة جزائريّة كانت تدّخر كل ما يمكن ادّخاره من موادّ غذائيّة كالذّقيق والقمح والشّعير والعسل وغيره في غرفة خاصّة، وصادف ذلك أنّ عروس هذه العائلة

²⁹ محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

³⁰ مطاري كلتوم، 63 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

³¹ بوسلاح جميلة، 46 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

كانت تبيت فيها، وبطبيعة الحال فإن الاقتراب من تلك المدّخرات ممنوع ومع ذلك تجرّأت العروس على المساس بالعسل والتذوق منه بواسطة "الـ بو صدة" التي رأت بأنّها لن تغيّر شيئاً من كمّيته نظراً لصغر حجمها، وداومت على هذه العادة وأصبحت تتذوق العسل كلّ يوم ممّا أدّى إلى اكتشاف أمرها من قبل والدتها زوجها التي قامت بفضحها أمام الملام. ومن هنا قيل "بوصة بوصة حتّى انكشفت العروسة" حيث أصبح هذا المثل بمثابة تحذير لكلّ من تسوّّل له نفسه السرقة و التجرؤ على المساس بأموالك الغير، لأنّه حتما سينكشف سواء كان ذلك عاجلاً أم آجلاً.

وفي هذا المعنى يقول الشّاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:
ومهما تكن عند امرئ من خليقة *** وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

4 أمثال شعبية في المجال الزراعي والفلاحي:

• الرّاعي و الخماس اتضاربو على شي الناس³²

يضرب هذا المثل للأشخاص الذين يفتعلون المشاكل ويتشاجرون مع غيرهم على أشياء هي في الأصل ليست ملكا لهم، ومن المتعارف عليه أنّ النظام السائد في المجتمع الجزائري القديم هو نظام الخمس بمعنى أنّ أغلبية رجال المجتمع كانوا يشتغلون في الفلاحة مع أخذ الخمس من الأرباح.

وتجسد قصة هذا المثل الوضع السائد آنذاك، حيث كان هناك راعي أغنام يرضى بقطيعه حتى غفل عن حراسته مما تسبب في دخوله أرض مزرعة وأتلف ما فيها، وهو الشيء الذي أثار غضب "الخماس" الذي كان يشتغل في تلك الأرض مما دفعه إلى شجار عنيف مع ذلك الرّاعي الذي لم يدّخر جهدًا في ضربه حتى تحوّل المشهد إلى ساحة حرب مليئة بالدماء.

بعد ذلك ذهب كل منهما إلى سيّد عمله شاكيًا له ما جرى مما دفع بأصحاب العمل إلى خلق معركة ثانية، ولحسن الحظّ صادف أن كان هناك شيخ القرية الذي قام بتهديتهم وتوعيتهم معيدا المياه إلى مجاريها، وهذا ما أثار حنق "الخماس" الذي أحسّ بالإهانة تجاه هذا الصّالح إذ رأى بأنّ شجاره في سبيل الدّفاع عن أرض سيّده ذهب هباءً منثورا.

و العبرة من هذا المثل هي عدم التّسرع والتّفكير جيّدًا في حلّ الأمور بطريقة عقلانية وسلميّة خاصّة في الأشياء التي لا تعيننا حتى نتجنّب الخوض في المتاهات التي لا تفيد بشيء سوى الخسارة.

• مرسل بني منداس راح فالشتا جا فالدراس³³

قصة هذا المثل وقعت في منطقة "بني منداس" وهي إحدى بلديات دائرة "بوغني" الواقعة جنوب ولاية تيزي وزو.

وأبطال هذه القصة مجموعة من الحيوانات يعملون في الفلاحة، فلما حلّ فصل الشّتاء وهو موسم خاص بالحرث والزّرع بدأت الحيوانات بإعداد وسائل الفلاحة وتوزيع المهام فيما بينها، فوقع على عاتق السّلحفاة مهمّة شحذ سكة المحراث فسارت متوجّهة نحو حدّاد المدينة، وكما هو معروف فإنّ السّلحفاة بطيئة لذلك استغرقت شهرًا وشهورًا حتى عادت إلى أصدقائها في فصل الصّيف أين وجدتهم منهمكين في الحصاد، وبمجرد دخولها إليهم تعثّرت في كومة التبن المدروس وسقطت، هنا انفجر أصدقائها بالضحك فردّت عليهم قائلة: هذا كلّه بسبب العجلة والسّرعة.

أراد المبدع الشعبي من خلال هذا المثل تجسيد علاقة الانسجام والتّعاون التي تربط أفراد المجتمع في طابع فكاهي تأنس له الأذان وقد سلك مسلك "ابن المقفع" في كتابه "كلیلة ودمنة" الذي جاء على لسان الحيوان، أما الهدف الآخر الذي يرمي إليه هذا المثل هو عدم تكليف الأشخاص الغير جديرين بهذا العمل (السّلحفاة).

³² مصباح الورد، 80 سنة، مائدة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

³³ محفوظ عبد الحميد، 53 سنة، أستاذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

كما أنّ هذا المثل بمثابة رسالة هادفة تحثّ على العمل والنشاط مع ضرورة مساهمة كل فرد في المجتمع على تطوير اقتصاد البلاد حتى وإن كان ضعيف البنية، وهو بذلك ينبذ الفرد الكسول الخمول الذي لا يفيد المجتمع.

• معيز بني هظه كي يتقاربو يتناطحو وكي يتباعدو يتصايحو³⁴

هذا المثل مستوحى من البيئة الفلاحية فالمبدع الشعبي عمد إلى تصوير الواقع المعاش بصورة الحيوانات وخصّ بالذكر الماعز الذي إذا تقارب تناطح وإذا بعد صاح من الحنين والاشتياق. كثيرا ما يعبر هذا المثل عن حال الناس التي غالبًا ما تكون في صراع وشجار على أنفه الأسباب، لكن بمجرد ابتعادهم عن بعض يصبح الحنين سيّد الموقف ويشعر ذلك الفرد بحاجته للآخر.

و غاية المبدع الشعبي من خلال هذا المثل التذكير بالوضع الذي كان عليه أسلافنا قديمًا إذ كان يجمعهم التآخي والتآزر وهو عكس ما نراه اليوم من تفرقة وعداوة.

• الشّيعَة للقمح والبنة للملح³⁵

انبثق هذا المثل من البيئة الفلاحية إذ لا يخفى لنا بأن القمح من الحبوب الغذائية التي لا ينافسها أيّ غذاء آخر، حيث كانت معظم العائلات الجزائرية تدّخر هذه المادة للضيوف لما تحمله من قيمة كبرى في المجتمعات فالقمح هو الغذاء الأساسي للناس. وعليه فإنّ السمعة الطيبة كانت من نصيب القمح وحده بينما اللذة للملح الذي يتجاهله كثير من الناس لأنه سهل المنال ورخيص الثمن في حين أنّ القمح يباع بأعلى الأثمان ويعدّ أسمى غذاء يحصل عليه المرء نظرًا لغلائه وندرته. وهذا المثل كغيره من الأمثال يهدف إلى احترام الأشياء وعدم التقليل من شأنها، لذا ينبغي للمرء أن يعطي لكلّ ذي حقّ حقه.

• السلام يجيب كلام والكلام يجيب فقوس ومول البحيرة مايبغيش³⁶

هو مثل يُضرب في حالة الرّفص لطلب ما، وقصّة هذا المثل تعود إلى رجل مرّ على أرض مزروعة بطيخًا أحمرًا و آخرًا أصفرًا فأراد الحصول على قليل من تلك الفاكهة فاقترب من حارس المزرعة مسلمًا لكنّ الحارس تجاهله، ومع ذلك كرّر تحيته عدّة مرات فملّ منه الحارس وأجابه قائلاً: السلام يجيب كلام والكلام يجيب فقوس ومول البحيرة مايبغيش. و المعنى من وراء هذا المثل أنّ الحارس تجاهل ردّ التّحية عمدًا لأنّه أدرك نيّة الرّجل في أخذ البطيخ وهو ما سيغضب مالك المزرعة أو "مول البحيرة".

³⁴ محفوظ محمد، 95 سنة، مجاهد، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

³⁵ دريسي صليحة، 44 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

³⁶ محفوظ أحمد، 46 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

نلمس من خلال هذه القصة حسن تصرف الحارس وتعامله مع الرجل لأنه ردّ عليه بلباقة
دون أن يقوم بجرحه أو إهنته، ومن ناحية أخرى فقد صان الأمانة في حفاظه على المزرعة
وعدم التّصدق بما ليس له.

5) أمثال تخص المرأة وتدبيرها في المنزل والمعيشة

• المرا اللّي ما شبعت مرار ما تبني الدّار 37

ينطبق هذا المثل على المرأة المتزوجة التي ذاقت مرارة العيش وتحملت شتى أنواع الظلم والتعسف في سبيل الحفاظ على بيتها وأولادها.

تروى قصة هذا المثل عن امرأة تزوّجت من رجل ظالم لا يعرف معنى للشفقة والرّحمة، فكان يقوم بربطها كالبهيمة ليشرع في ضربها ضرباً مبرحاً، و رغم ما كانت تعانيه من ألم وقهر ومعاناة إلاّ أنّها تحملت كل ذلك في سبيل بيتها وأولادها، وكلما سألها النّاس عن سبب بقائها في هذا الدّل و الجحيم تجيبهم قائلة: "المرا اللّي ماشبعت مرار ما تبني الدّار". وصادف يوماً أن دعاها والدها إلى بيته وهو الأمر الذي أثار رغبة زوجها خوفاً من أن تبوح بما يفعله معها من ضرب وذل وظلم، فقرّر الذهاب برفقتها... وبعد مرور أيام استعدّدت للعودة رفقة زوجها إلى منزلهم وخلال الطّريق فكّر ملياً فيما فعلته زوجته التي صانته ولم تسمح لعائلتها بالتّدخل بينهم، مما جعله يدرك حجم أخطائه محاولاً التّكفير عن ذنبه تجاهها.

يسعى المبدع الشعبي من خلال هذا المثل إلى تصوير حياة المرأة قديماً أين كانت تحسن تصرفها وتعاملها مع زوجها رغم ما تعيشه في تلك البيئة الصّعبة. ومن جهة أخرى فإنّ المرأة آنذاك كانت وما زالت تضرب بها الأمثال في الصّبر وحسن التّدبير والتّسيير.

• منهار ماتت المرحومة ما كلّيت الكسرة المرقومة 38

هذا المثل مستوحى من الحياة الاجتماعيّة أين كان هناك رجل متزوج من امرأة نشيطة، ولما توفيت أعاد الزّواج مرّة أخرى، لكن زوجته الثانية لم تقم بدورها أقلّ مهارة من الأولى في تسيير شؤون البيت ومع ذلك فكلمّا أعدّت له الخبز المنزلي أو "الكسرة" يكرّر جملة المععادة "منهار ماتت المرحومة ما كلّيت الكسرة المرقومة"، ومعنى ذلك أنّه منذ أن توفيت زوجته الأولى لم يأكل خبزاً منقوشاً. فكان كل ما يردّد جملة تلك تنزعج منه زوجته وتسعى إلى تحسين جودة الخبز والأهم أنّها كانت تحرسه من الدّجاج عكس ما كانت تفعله الزّوجة الأولى التي كانت تضع الخبز ليختمر وتذهب لقضاء وقتها مع الجيران فيأتي الدّجاج في غيابها وينقر ذلك الخبز تاركا فيه ثقوب حتى يصير كأنّه منقوش وهو الشّيء الذي كان ينال إعجاب زوجها. وفي إحدى المرّات غفلت زوجته عن خبزها فجاء الدّجاج ونقر فيه، فخافت المسكينة خوفاً شديداً من زوجها المتعصّب، ولما قدّمته له ورأى فيه تلك الثّقوب فرح وقال: "مالي ماتت المرحومة اليوم وين كلّيت الكسرة المرقومة".

37 بوسلاح جميلة، 46 سنة، مأكثة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

38 محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

• كل اصابع بصنعة³⁹

يطلق هذا المثل على المرأة التي تجيد القيام بعدة أشغال على عدد أصابعها، وهي صورة تعبّر عن المهارة وحسن التدبير.

فغالبا ما تكون هذه الفتاة فخرا لوالديها ثم فخرا لبيت زوجها، وهو مثال حي عن المرأة الجزائرية قديما أين كانت تجيد القيام بكل الأعمال سواء في المنزل والمطبخ أو خارجا مع زوجها الذي كانت تساعده في الأعمال الشاقة كالحصاد والزّرع وغيرها. وهذا المثل كثيرا ما يقال حينما تُخطب الفتاة، حيث يشرع والديها في مدحها والإعلاء من شأنها.

• مزين النقا لو كان يبقي⁴⁰

تعود قصّة هذا المثل إلى زوجين كانا يعيشان حياة هنيئة مبنية على التعاون والمحبة والكلمة الطيبة الرقيقة، حيث يسعى كل منهما إلى راحة الآخر وسعادته. وفي إحدى المرات عاد الزوج من عمله فوجد المنزل مرتبًا ونظيفًا مثل عاداته، فأراد التعبير عن امتنانه لزوجته لما تبذله من جهد وتعب في ترتيب أمور البيت فقال لها: "مزين النقال لو كان يبقي" فردت هي الأخرى شاكرة إياه: "مزين الرّاجل اللّي يدخل بالقفة" متمنية له دوام الحال وأن يستمرّ في خيره وإنفاقه عليهما.

هذا المثل يُظهر لنا الصّورة التي ينبغي أن يكون عليها الزوجين في علاقتهم وتعاملهم مع بعضهم البعض، فعلى الزّوجة أن تقوم بكل واجباتها تجاه هذه الأسرة على أكمل وجه وأن تحسن التدبير في بيتها، ومن ناحية أخرى لا ينبغي أن يبخل الزوج على أسرته سواء ماديا من خلال الإنفاق أو معنويا عن طريق لطفه وتقديره لما تبذله هذه الشريكة من تعب. أراد المبدع الشعبي من خلال هذا المثل إظهار الطّريقة الصّحيحة التي ينبغي أن تبنى عليها العلاقات الأسرية التي يكون أساسها المحبة والود والكرم والتعاون واللطف والرّافة وكذلك الكلمة الطيبة التي تقوي الصّلة بين أفراد الأسرة وتحافظ على كيانها.

• الخير مرا والشّر مرا

يتّضح من خلال هذا المثل أنّ النّساء صنفان: صنف صالح يعمّ به الخير وصنف طالح يجلب معه الشّر.

فالمرأة هي الدّعامّة الأساسيّة للأسرة فإذا كانت صالحة، عاقلة، واعية فإنّها تجمع بين أفراد العائلة على أساس المحبة والرّافة والتعاون، فمثلا إذا وقع جدال بين أولادها فإنّها تصلح بينهم بالتي هي أحسن بواسطة الكلمة الطيبة التي تلين القلوب، وبهذا فإنّها تصبح الخير نفسه لهذه العائلة فيعمّ السّلام والسّعادة بينهم. أمّا إذا كانت امرأة عنيدة متهورّة وغير متزّنة ولا تحسن التّعامل والتصرّف فإنّها ستفسد العلاقة سواء مع أفراد الأسرة أو مع الأقارب والجيران، حيث

³⁹ مطاري نبيلة، 32 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

⁴⁰ حماد حميدة، 42 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بالندية.

تختلق المشاكل وتحول جدالاً كبيراً إلى مشكلة عويصة يصعب حلها وقد تكون في بعض الأحيان سبباً في جعل أطفالها مجرمين، فالأم تؤثر بشكل كبير على الأولاد سواء سلبيًا أو إيجاباً. و هذا المثل يبرز لنا دور المرأة في الأسرة باعتبارها الرّكيزة الأساسيّة وعامل مؤثّر، لذلك ينبغي الحثّ على الزّواج من المرأة الطّيبة العاقلة التي تضمن الحفاظ على استقرار العلاقة الأسرية وتحسن التّدبير في البيت فلا إسراف ولا تبذير.

١١١. مجموعة من الأمثال الشعبية وما يقابلها في الأدب العربي من مثيلاتها

- **مد بنتك وزيد عولتها قمح.**⁴¹ يقابله الحديث النبوي الشريف >> إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجه <<
- **اشكون شركك يا عروس؟ يما وخالتي.**⁴² يقابله قول أبو العلاء المعري: فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقصاً*** ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضلاً
- **اللي طلقني وأنا صغيرة مز بي، واللي طلقني وأنا كبيرة غز في.**⁴³ يقابله قوله تعالى: {فَامْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ}.⁴⁴ ويقابله الحديث الشريف: >> إن أبغض الحلال عند الله الطلاق <<.
- **اللي غلبوه الرجال برا يجي للمغبونة فدار.**⁴⁵ يقابله قول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد: وظلم نوي القربي أشد على النفس*** مضاضة من وقع الحسام المهند وكذلك قول الشاعر: أسد علي وفي الحروب نعامة*** فتخاء تفر من صفير الصافر
- **منين نبداك يا هاتو بن هاتو؟ أبداني مالراس لي ما ياخذش راي مرتو.**⁴⁶ يقابله قول سقراط: >> وراء كل رجل عظيم امرأة <<.
- **الدار والدويرة والبحيرة يلزمها يد وحدة.**⁴⁷ يقابله قوله تعالى في الآية الثانية من سورة المائدة: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}. ويقابله أيضاً في الأدب العربي: >> في الإتحاد قوة <<.
- **ياكل مع الذيب ويندب مع الراعي.** يقابله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: >> آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان <<⁴⁸، وكذلك الإمام علي كرم الله وجهه: ويعطيك من طرف اللسان حلاوة*** و يروغ منك كما يروغ الثعلب
- **ما يجوع الذيب ما يغضب الراعي.**⁴⁹ يقابله من حكم العرب: >> لا تكن لنا فتعصر ولا يابساً فتكسر <<.

41 محفوظ محمد، 95 سنة، مجاهد، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

42 دريسي صليحة، 44 سنة، ماکثة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

43 المصدر الشفوي نفسه.

44 القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 229، ص 37.

45 مطاري كلثوم، 63 سنة، ماکثة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

46 محفوظ حورية، 51 سنة، ماکثة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

47 محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

48 الموقع الإلكتروني <https://alghad.com>

49 المصدر الشفوي نفسه.

- **خرج بيد فارغة و أخرى ما فيهاش.** 50 يقابله قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: <<أعقلها وتوكل على الله>>. وكذلك حكمة العرب القائلة: <<عاد بخفي حنين>>.
- **ياكل الغلة ويسب الملة.** يقابله قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: <<إتق شر من أحسنت إليه>>. وقوله أيضا: <<من لم يشكر الناس لا يشكر الله>>. وكذلك قوله تعالى في كتابه الكريم: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ}.
- **وجه الخروف معروف.** يقابله قول الله تعالى في كتابه الكريم: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ}.
- **أخدمني وخوذ كراك.** 51 يقابله حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: <<أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه>>.
- **مول العرس طحان حتى ولو كان طعامو بالعسل والدهان.** يقابله: <<إرضاء الناس غاية لا تدرك>>، ويقابلها أيضا قول الرسول الكريم: <<إتق شر من أحسنت إليه>>.
- **قد ما عندك قد ما تسوى.** 52 يقابله من حكم العرب: <<قيمة المرء فيما يملك>>
- **دئيتو يسخن كسل كرعيه + جا فار الخلا يحاوز في فار الدار+ في عشي وينشني.** 53 يقابلهم قول الشاعر زهير بن أبي سلمى:
ومن يضع المعروف في غير أهله***يكن حمده ذمًا عليه ويندم
- **السمانة للبقر والطولة لسجر وبنادم قيسو قيس القدر.** 54 يقابله حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: <<خير الأمور أوسطها>>.
- **بوصة بوصة حتى انكشفت العروسة.** يقابله قول الشاعر:
ومهما تكن عند امرئ من خليقة***وإن خالها تخفى على الناس تعلم
- **قولي معامن تمشي نقولك واش تكون.** 55 يقابله قول العرب: <<الصاحب صاحب>>، وقول الشاعر:
- **لا تسأل عن المرء بل سل عن قرينه***فكل قرين بالمقارن يقتدي**
- **ما تنبش في عروق الضرواية.** 56 يقابله قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ} 57
- **السراق يحسب الناس قاع سراق.** 58 يقابله في العربية الفصحى: <<ما يظن السفية إلا ما فيه>>، وأيضًا قول العرب: <<كل إناء بما فيه ينضح>>

50 المصدر الشفوي نفسه.

51 حماد لخضر رحمة الله عليه.

52 المصدر الشفوي نفسه.

53 مطاري جهيدة، 39 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

54 مطاري مصطفى، 37 سنة، مقول، ساكن بعين بسام.

55 محفوظ عبد الحميد، 53 سنة، أستاذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

56 المصدر الشفوي نفسه.

57 القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 101، ص 125.

58 المصدر الشفوي نفسه.

- رَبِّيتِكَ يَا فَاسِي لِرَاسِي⁵⁹. يقابله قول الشّاعر:
وكم علّمته نظم القوافي*** فلما قال قافية هجاني
وكم علّمته رمي الرّماح*** فلما اشتد ساعده رماني
- الزّايّلة على ربعة وتعثر.⁶⁰ يقابله في العربية الفصحى: <<لكلّ جواد كبوة ولكلّ فارس هفوة>>. وكذلك <<الطيور على أشكالها تقع>>
- كي ينور الملح تحت المناصب⁶¹. يقابله في العربية الفصحى: <<حتى يشيب الغراب>>، وقول الشّاعر:
ومن طلب المعالي من غير كدٍ*** سيدركها متى شاب الغراب
- جا يعاونو في قبر امو هربلو بالفاس.⁶² يقابله في الأدب العربي: <<ظنّ العاقل خيرٌ من يقين الجاهل>>
- أنا بالشحمة لعمو وهو بالعمود لعيني.⁶³ يقابله قول المتنبي:
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته*** وإذا أنت أكرمت اللّئيم تمرّد
- قولي معامن تمشي نقولك واش تكون.⁶⁴ يقابله قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: <<المرء على دين خليله فليُنظر أحدكم من يُخالل>>
- أمشي بالنيّة وارقد فالثنيّة.⁶⁵ يقابله: <<أعقلها وتوكل على الله>>

⁵⁹ المصدر الشفوي نفسه.

⁶⁰ المصدر الشفوي نفسه.

⁶¹ محفوظ أحمد، 46 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

⁶² مطاري جهيدة 39 سنة، مأكثة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

⁶³ محفوظ حورية، 51 سنة، مأكثة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

⁶⁴ محفوظ عبد الحميد، 53 سنة، أستاذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

⁶⁵ محفوظ هشام نور الإسلام، 13 سنة، تلميذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

الفصل الثاني:

تصنيف وتحليل مجموعة من
الحكم الشعبيّة

1 في المدلول اللغوي:

عرّفها الزمخشري في أساس البلاغة: <<حَكَمَ: أَحْكَمَ الشَّيْءَ فَاسْتَحْكَمَ. حَكَمَ الْفَرَسَ وَأَحْكَمَهُ: وَضَعَ عَلَيْهِ الْحَكْمَةَ، وَفَرَسٌ مَحْكُومَةٌ وَمُحْكَمَةٌ .. وَحَكَمَ الرَّجُلُ مِثْلَ حَلْمٍ أَيْ صَارَ حَكِيمًا .. وَأَحْكَمْتُهُ التَّجَارِبُ: جَعَلْتُهُ حَكِيمًا .. وَقَصِيدَةٌ حَكِيمَةٌ: ذَاتُ حِكْمَةٍ .. وَحَاكَمَهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْقُرْآنِ إِذَا دَعَاهُ إِلَى حُكْمِهِ. وَاسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ: التَّنَبُّسَ.>>⁶⁶

وجاء تعريفها في لسان العرب: <<الحَكِيمُ نَوْ الحِكْمَةِ، وَالحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنِ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ .. وَ الحُكْمُ: الْعِلْمُ وَالْفِئْقَةُ وَالْقَضَاءُ بِالْعَدْلِ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ حَكَمَ يَحْكُمُ>>⁶⁷ وقال ابن سيده: <<الحُكْمُ الْقَضَاءُ، وَجَمْعُهُ أَحْكَامٌ، لَا يُكْسَرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ يَحْكُمُ حُكْمًا وَحُكُومَةً، وَحَكَمَ بَيْنَهُمْ كَذَلِكَ. وَالْحُكْمُ: مُصَدَّرٌ قَوْلِكَ حَكَمَ بَيْنَهُمْ يَحْكُمُ، أَيْ قَضَى وَحَكَمَ لَهُ وَحَكَمَ عَلَيْهِ>>⁶⁸

وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبيبا: <<هي الْعِلْمُ وَالتَّفَقُّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} يَعْنِي الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ. وَالحِكْمَةُ الْعَدْلُ، وَالكَلَامُ الْمَوْافِقُ لِلْحَقِّ، وَصَوَابُ الْأَمْرِ وَسَدَادُهُ، وَوَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ، وَمَا يَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَلَّةِ>>⁶⁹

2 في المعنى الاصطلاحي:

اهتم العديد من الباحثين والدارسين بمفهوم الحكمة، إذ يعرفها ابن القيم: <<الحكمة: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي>>⁷⁰ وقال التتوي: <<الحكمة، عبارة عن العلم المتصل بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن إتياع الهوى والباطل والحكيم له من ذلك>>⁷¹

يعرفها العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: <<الحكمة: تجيء على ثلاث معاني: الأول الإيجاد، والثاني: العلم، والثالث: الأفعال المثلثة كالشمس والقمر وغيرهما .. وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو>>⁷²

ويعرفها عبد المجيد قطامش في كتابه الأمثال العربية: <<إنَّ المراد بها هو تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، وتعبّر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها ويكون هدفها عادة الموعدة والنصيحة>>⁷³

⁶⁶ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ت محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1998، ص206_207.

⁶⁷ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1992، ص952.

⁶⁸ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، معهد الخطوط العربية، ط2، القاهرة، 2003.

⁶⁹ جميل صليبيبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت لبنان، 1982، ص491.

⁷⁰ <https://dorar.net/akhlaq>.

⁷¹ الموقع نفسه.

⁷² الشريف علي الجرجاني، التعريفات، ص96.

⁷³ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دار الفكر، ط1، دمشق، 1988، ص18.

والحكمة قول موجز العبارة جميل اللفظ، وهي تصلح أن تكون قانوناً من قوانين الحياة لما
تحمله من دروس ومواعظ وعبر تهدف إلى غرس القيم والمثل العليا في نفوس أفراد المجتمع،
وعادة ما تكون خلاصة لتجارب شخص ما.

II تصنيف وشرح نخبة من الحكم الشعبية

1. حكم شعبية في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية

• **اللي كابر فالخير يشم يديه يشبع، واللي كابر فالجوع بمال الدنيا ما يقتع.**⁷⁴
يمكن القول بأن هذه الحكمة تحمل نوع من التضارب في التنشئة التي يكبر عليها الفرد بحكم البيئة والظروف التي تحكمه.

فالشخص الذي ينشأ في العزّ والمال والجاه له كل ما يحلم به ويتمناه تجده قنوع بكل شيء يملكه حتى وإن قلّ، أما الشخص الذي ينشأ في محيط فقير تنقصه الإمكانيات تجده دائماً متلهفاً إلى أشياء أكثر من التي يملكها، وحتى وإن ملك مال الدنيا بأسره سيظلّ متلهفاً إلى امتلاك أكثر من ذلك ولا يفتنع. وهذا ما يتطابق مع المقولة الشعبية "ماتخافش مالشبعان إذا جاع، خاف مالجيعان إذا شبع".

هذه الحكمة تنبّه إلى أنّ الإنسان القنوع باستطاعته التأقلم والتعايش مع أيّ وضع كان وصدقت الحكمة العربية القائلة "القناعة كنز لا يفنى"، أما الإنسان الطماع تجده دائماً يميل إلى حب التملك لذلك قيل "الطمع يفسد الطبع".

• **قريت الكتب ونسيت كلمة، وحوست البلدان ونسيت خطوة، وعمت البحور ونسيت شربة.**⁷⁵
هذه الحكمة عبارة عن لغز، وهو نتيجة لتجربة إنسان قضى حياته في التجوال من بلد إلى آخر حيث كان كثير الإطلاع على الكتب والثقافات حتى ظنّ أنّه عليم بكلّ صغيرة وكبيرة، وحينما حضره الموت أدرك بأنّه غفل عن أهم الأشياء في الدنيا فقصده بالكلمة "لا اله إلا الله" وقصد بالخطوة "القبر"، أما الشربة فهي الظمّ الشديد الذي يلحق بالميّت عند احتضاره. والعبرة من هذه الحكمة أنّ الإنسان لا ينبغي أن يسعى وراء ملذّات الدنيا وشهواتها غافلاً عن ذكر المولى عزّ وجلّ، فيجد نفسه نادماً متحسراً عمّا أضاعه في دنياه.

• **ما تضرب المرا حتى تكتفها، وما تتسوق حتى ادير السوق قدام دارك، وما تاكل حتى**

تجوزها بالعسل.⁷⁶

هذه الحكمة تشبه إلى حد ما اللغز، فهي وإن كانت بسيطة في ألفاظها وصياغاتها إلا أنّها تحمل معاني عميقة.
وهذه الحكمة عبارة عن وصيّة تركها أب حكيم لابنه حتى تُمكنه من فهم واستيعاب الحياة وكيفية التّعاشيش معها، وما هي إلاّ أيام قليلة حتى توفي هذا الأب فسعى الابن إلى تنفيذ وصيّة والده التي فهمها بشكل خاطئ إذ كان يقوم بربط زوجته بواسطة حبل ويشرع في ضربها ضرباً مبرحاً حتى يتورّم جسدها مما أدّى إلى ذهابها لبيت أهلها وترك زوجها.

⁷⁴ بوسلاح جميلة، 46 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

⁷⁵ محفوظ عبد الحميد، 53 سنة، أستاذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

⁷⁶ محفوظ محمد، 95 سنة، مجاهد، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

ومن جهة أخرى قام هذا الرَّجُل بهجر السَّوق فضيَّع مصالحه وأعماله حتَّى هجره النَّاس ونسوه، كما أنفق كلَّ أمواله المدَّخرة في تناول العسل حتى صار فقيرًا، فقرَّر الدَّهَاب إلى حاكم القرية الملقَّب "بالشَّيخ المدبر" فعرض عليه قصَّته ووصيَّة والده التي تسبَّبت في هلاكه، فأدرك الشَّيخ الحكيم بأنه فهم الوصيَّة بشكل خاطئ فسارع إلى إعادة شرحها بطريقة صائبة قبل أن تزداد الأمور سوءً، فعبارة "ما تضرب المرا حتى تكثفها" لا تعني تقييد المرأة بالحبل وإنما القيد الحقيقي هو أبنائها الذين يجعلونها تصبر وتتحمل المعاناة، وعبارة "ما تتسوق حتى أدير السَّوق قدام دارك" قصد بها شراء دابَّة لإيجاز الطَّريق حتى يصبح السَّوق قريبًا، وبالنَّسبة لعبارة "ما تأكل حتَّى تجوزها بالعسل" فمعناها لا تتناول طعامك حتى تجوع ليأتيك حلو المذاق كالعسل. فأدرك حينها الرَّجُل حجم الأخطاء التي ارتكبها نتيجة فهمه الخاطئ، فسارع لطلب الرضا والصَّفح من زوجته المسكينة متعهِّدًا إيَّاهما بالرِّفق والإحسان.

وما نخلص إليه من خلال هذه القصَّة هو ضرورة التَّفكير بعقلانيَّة وعدم التَّسرع في فهم الأشياء حتى لا نقع في الزَّلل، فمعظم الأشياء تبدو لنا سهلة وبسيطة لكنَّها في الحقيقة تحمل معاني كثيرة وعميقة خاصَّة أنَّ أجدادنا وأسلافنا لم يعتمدوا الكلام المباشر فجلَّ نصائحهم قريبة من الألغاز.

• البركة في القليل

هذه الحكمة تحارب صفة الجشع والطَّمع إذ لا يجب الاستهانة بالقليل لأنَّه أفضل من العدم، فهذا القليل إذا أحسن الإنسان التَّصرف فيه زاد وكثر، تمامًا كما هو الحال إذا كان معك مال كثير ولم تحسن التَّصرّف فيه تجده نقص وانعدم.

هذه الحكمة تركها لنا الأجداد لنكون قنوعين بما قسمه الله تعالى لنا فالقناعة مثلما قيل كنز لا يفنى، فإذا عمل كلُّ فرد بهذه الحكمة نشأ جيل صالح ومجتمع متماسك وبالتالي دولة مثقفة ومتنوّرة.

• اللّي يستنى خير مالّي يتمنى، واللّي يتمنى خير مالّي يقطع لاياس. 77

هذه الحكمة بمثابة تحفيز للأشخاص الذين ضاقت بهم السَّبل ولم يجدوا سوى الصَّبر والتَّفاؤل بمستقبل زاهر رغم الصَّعوبات والمشاكل التي تعترض طريقهم.

فالحكيم الشَّعبي يسعى من وراء هذه الحكمة إلى زرع الأمل وبث الاطمئنان للتَّغلب على هموم الحياة، وهذه الحكمة مربوطة بالبيئة الرّيفيَّة فمثلا الفلاح عندما يزرع أرضه يبقى منتظرًا محصولًا يعينه على مواجهة الصَّعاب، وهو أفضل من ذاك الشَّخص الذي يحلم ويتمنى دون أن يقوم بشيء.

والمراد من وراء هذه الحكمة زرع الأمل في النَّفوس البشريَّة المتألَّمة، فالتمسك بالحياة لا يكون إلا عن طريق الأمل الذي يدفع بالشَّخص إلى مواصلة الحياة، ومتى فقد الفرد هذا الأمل

77 محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

انتهت وضاعت حياته وهو ما نجده عند بعض الأشخاص الذين يقدمون على الانتحار وكذا أولئك المصابين بالاكتئاب الحاد، جميعهم يفقدون الأمل في هذه الدنيا.
هذه الحكمة بمثابة دعوة إلى التمسك بالحياة وعدم فقدان الأمل والتفاؤل بكل ما هو قادم، ولعلّ هذا ما ينطبق عليه قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حين قال >>تفاءلوا خيراً تجدوه<<.

2. حكم في المجال الزراعي والحرفي

• إذا دخل يناير كول قمحك خمائر وقّلع لفتك مالبحاير⁷⁸

تندرج هذه الحكمة ضمن النطاق الفلاحي، وقد تركها الأجداد الأوائل كقاعدة يعمل بها فلاحوا اليوم والمراد من ورائها أنّ للزراعة فترة محدّدة فإن فاتت لا داعي لمضيعة الوقت وإهدار الجهد بلا فائدة.

هذه الحكمة تساهم بشكل كبير في إدراك ومعرفة الفلاحين لأوقات الزرع والحراث، فمثلا في شهر سبتمبر يبدأ موسم الحراث والبذر وفي شهر ديسمبر يبدأ جني الزيتون والمحاصيل الزراعية الأخرى، وبحلول موسم الشتاء نكون قد استفدنا منها، فمثلا بدل أن نزرع القمح في فصل الشتاء نقوم بطحنه وعجنه خبزاً لأنه إذا قمنا بزراعته لن نجني منه شيئاً. ونفس الشيء بالنسبة لمحصول اللّفت فهي أيضاً تصبح غير صالحة للاستهلاك إذا داهمها شهر يناير (جانفي) وبقيت تحت الأرض فالأجدر بصاحبها أن يستعملها كغذاء للحمير.

أراد الحكيم الشعبي من خلال هذه الحكمة أن ينصح وينبّه الفلاحين بضرورة اختيار الوقت الصّحيح والمناسب للزرع، كما أراد أن يعرفهم بأشياء يجهلون عنها هذا المجال، فليست كلّ المواسم ملائمة للزرع وليست كلّها مناسبة للجني.

• يا الغارس في غير بلادك ماهي ليك ماهي للولادك⁷⁹

أراد الحكيم الشعبي من خلال هذه الحكمة أن ينبّه الإنسان الذي يتعمّد بناء منازل وغرس أشجار في أرض غيره، لأنه لن يجني من وراء هذا سوى الحسرة والندامة على ما أضاعه من أموال وجهود ليحصد في نهاية المطاف الخسارة والخذلان. لأنّ الغارس في أرض غير أرضه سوف لن ينال منها سوى التعب المادي والمعنوي ولعلّ هذا ما يتطابق مع المقولة الشعبية القائلة "لي ماهو ليك يعيبك".

• إذا نوضت الكرمة وذن الفار ما تسافر ما تفارق باب الدار، وإذا نوضت وذن الفرد مابقى

برد⁸⁰

هذه الحكمة تحمل معنيين أحدهما ظاهر والآخر باطن، المعنى الظاهر يتعلّق بالفصول الأربعة فعند ظهور أوراق شجرة التّين ونموّ أوراقها بحجم آذان الفأر دلالة على أنّنا مازلنا في فصل الشتاء، وعند نموّ أوراقها بحجم آذان الثور دلالة على أنّ فصل الربيع قد حلّ وربّما نهاية الربيع وبداية الصّيف.

أمّا المعنى الباطن فهو الحثّ على عدم السّفَر في فصل الشتاء باعتبار أنّ الرّحلات في القديم كانت تدوم لأيّام عديدة وربّما لشهور، لذلك يفضّل السّفَر في فصل الصّيف حتى يسلم الشّخص من برد الشتاء وعواصفه وتلوجه.

⁷⁸ مصباح الورد، 80 سنة، مأكثة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحي بلدية عين بسام.

⁷⁹ المصدر الشفوي نفسه.

⁸⁰ المصدر الشفوي نفسه.

ولا يخفى لنا أنّ هذه الطّريقة كانت معتمدة قديماً في حساب الأشهر والفصول من خلال نمو النباتات ونضج ثمارها.

• الشّركة هلكة ولو كان في مكّة⁸¹

وهي حكمة خالدة تتماشى مع الواقع الاجتماعي إذ تعبّر عن واقع الفلاح الجزائري قديماً الذي لم تكن ظروفه تسمح له بتأسيس عمل بمفرده، فيلجأ إلى البحث عن شريك يتعاون معه في حرث الأرض وزرعها .. وأثناء تأديتهما للعمل ستواجههما بطبيعة الحال صعوبات مادية وجسديّة كالمرض مثلاً مما يضطرّ الآخر إلى مواصلة العمل بمفرده وهو الشّيء الذي يخلق مشاكل بين الشّريكين فتبدأ رحلة الصّراع والقتال على المال المنفق وسط ندامة على شراكة غير مجدية لم تجلب سوى التّعب.

تعمّد الحكيم الشّعبي ذكر مكّة المكرّمة لإبراز سوء الشّراكة، فحتى وإن عقدت على أراضي مكّة الشريفة الطّاهرة لا يمنع من أن تكون "هلكة".

⁸¹ محفوظ عبد الحميد، 53 سنة، أستاذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

3. حكم تخص المرأة والمنزل

• **عرة النّفقة الغرنوق، وعرة الفاكية البرقوق، وعرة الرّاجل اللّي يمشي وياكل فالسّوق**⁸²
هذه الحكمة تضمّ أربعة أركان، غير أنّ الحكيم الشّعبي ركّز فيها على الرّجل والمرأة فهما العنصران الأساسيّان في هذه الحكمة التي جاءت بأسلوب موسيقي مسجوع، حيث خصّ بذكر صنف معيّن من الرّجال وهم أولئك الذين يتجوّلون في الأسواق وأفواههم مشغولة بالأكل، فهذا السّلوك مشين ومنبوذ وغير محترم لأنّه يقلّل من احترام الشّخص ويفقده قيمته.
ونفس الشّيء ينطبق على المرأة التي تحرّك القدر وتتذوق منه أثناء طهيها، فهي في نظر المجتمع "عرة النّساء" أي أقلهنّ شأنًا. كذلك بالنّسبة لؤلئك الأشخاص الذين يحتفظون باللّحم ويتصدّقون "بالغرنوق" الذي يعتبر أقلّ قيمة منه، ونفس الحالة مع أنواع الفاكهة إذ يعدّ البرقوق من أرخص أنواع الفاكهة فنجد معظم النّاس ينفرون منها نظرًا لمذاقها الحامض.
تسعى هذه الحكمة إلى إصلاح وتوجيه سلوك النّاس خاصّة المرأة باعتبارها ركيزة المجتمع وأحد قوامه الأساسيّة، فتذوّق المرأة عند طهيها للطعام يجعل عائلتها وربما أهل زوجها ينفرون منها ومن أسلوبها وقد يتسبّب حتى في طلاقها لذا لا بدّ لها من تحسين سلوكها حتّى لا تقع في المحذور.

• ماشي كل مشمل راجل، و ماشي كل محزمه مرا

انبثقت هذه الحكمة من المجتمع القديم حيث كان الرّجل يرتدي العمامة (الشّملة) التي كانت ترمز للشّهامة والرّجولة، وبالنّسبة للمرأة كذلك كانت تضع حزام فوق ثيابها دلالة على نشاطها وهمتها.

عمد الحكيم الشّعبي إلى هذه الحكمة من أجل توضيح حقيقة بعض الرّجال الذين يرتدون العمامة مدّعين بذلك قمّة الرّجولة، فالرّجل الفحل يكون بصدق أفعاله وحسن أخلاقه ومساعدته للآخرين وتضامنه مع المحتاجين وبالتالي فالرّجولة كما يقال أفعال لا أقوال، كذلك بالنّسبة للمرأة التي تدّعي بمظهرها أنّها امرأة وقادرة على تحمّل المسؤولية غير أنّها عكس ذلك تمامًا، فغالبًا ما تكون متقاعسة مهملة واجباتها المنزليّة.

نخلص من خلال هذه الحكمة إلى أنّ الرّجل يثبت رجولته بكل ما تحمله كلمة رجولة من معنى من خلال أفعاله وتصرفاته، كذلك بالنّسبة للمرأة فهي تثبت نفسها من خلال قيامها بواجباتها وحفاظها على عائلتها لتصبح نعم الأم ونعم الرّوجة.

⁸² محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

• في شغلي يحكموني لمقاص، وفي شغل النَّاس نغلب الحصادة⁸³

تعبّر هذه الحكمة عن صنف معيّن من النَّساء اللّواتي يتقاعسن في أداء أعمالهنّ بحكم أنّ هذا العمل يمكن تأجيله أو ما شابه، وبالتّسبب لعمل النَّاس فتجدها تجتهد فيه حتى تحظى بعبارات الشّكر والثناء وتنال تقدير واحترام الآخرين لكي تثبت لهم أنّها قادرة على فعل أيّ شيء حتى وإن كان صعبًا ومن خلال هذه الحكمة تتبادر إلى أذهاننا المقولة الشّعبيّة القائلة "في داري نعاسة وفي دار النَّاس رقّاصة"⁸⁴.

و نخلص من كلّ ما سبق ذكره إلى أنّه يجب على الإنسان أن يثبت جدارة نفسه لنفسه لا للغير لأنّ نفسه أولى بذلك.

• سوق النسا سوق مطيار يا داخلو رد بالك، يورّوك مالفايدة قنطار، ويخسروك في راس

مالك⁸⁵

هذه الحكمة خلاصة لتجارب أشخاص اعتمدوا في حياتهم وخاصّة في مجال العمل على آراء نساءهم فكانت النتيجة أنّهم خسروا رأس مالهم وكل ما يملكون. كما تعدّ هذه الحكمة بمثابة تحذير وتنبيه للرّجال حتى لا يقحموا زوجاتهم في أمور العمل لتجنّب الوقوع في الخطأ، خاصّة وأنّ هذا الرّأي قد يؤدي بهم في أغلب الأحيان إلى التّهلكة، وكما هو معروف فإنّ الرّوجة باستطاعتها أن تأنر على زوجها فتظهر له من الخطأ صواب ومن الخسارة ربّحًا، لذلك وجب على الرّجل أن يجعل كل ما يتعلّق بالعمل والمال والتّسيير من اختصاصه حتى لا يجد نفسه نادمًا متحسرًا، فالمرأة حتى وإن كانت متعلّمة وصاحبة حكمة وخبرة يبقى الرّجل أكثر خبرة وحكمة منها في مجال العمل.

⁸³ محفوظ حورية، 51 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بقريّة سيدي يحيى بلدية عين بسام.

⁸⁴ حماد لمحفوظ، 75 سنة، متقاعد، ساكن بعين العوي.

⁸⁵ محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقريّة سيدي يحيى بلدية عين بسام.

4. حكم في مجال الزواج

• زواج ليلة تدبيرو عام

على الرغم من أن الزواج يقام في ليلة واحدة إلا أن التحضير له يكون لمدة عام أو أكثر، فاختيار شريكة الحياة ليس بالأمر الهين لذا يجب على المقدم على الزواج أن يتروى في اختيار رفيقة دربه لتكون له عونًا وسندًا في السراء والضراء.

• ما يعجبك نوار الدفلة فالواد داير الظلايل، وما يعجبك زين الطفلة حتى تشوف

الفاعيل⁸⁶

هذه الحكمة بمثابة نصيحة للأشخاص المقبلين على الزواج إذ لا يجب على الرجل الانبهار بجمال الفتاة دون أن يولي أي اهتمام لتربيتها وأخلاقها التي يتوقف عليها نجاح العلاقة الزوجية و إعمار الأسرة.

فالحكيم الشعبي عقد صورة تمثيلية بشجرة "الدفلة" التي كثيرًا ما ينبهر الناس بجمال أزهارها في الوديان، لكن بمجرد أن تقترب منها نجدها مرة وربما سامة قاتلة تماما كما هو الحال مع الفتاة الجميلة التي يسعى كل شاب للارتباط بها. فالجمال الحقيقي هو جمال الروح والأخلاق وليس جمال المظهر والشكل الذي يزول مع الأيام.

• خوذ طريق العافية و لوكان دايرة، وأدي بنت العم و لوكان بايرة⁸⁷

هذه الحكمة تحمل شقين وبالتالي معنيين، فالمعنى الأول يفصح عن مدى سلوكية الإنسان الذي يسلك الطريق الصحيح، فحتى وإن كان شائكا وصعبا لا بد له من الجراءة والصبر للوصول إلى مبتغاه دون الاستسلام والتراجع. أما الشق الثاني من هذه الحكمة يحمل نوع من التلاحم بين الأقارب حيث جرت في تفضيل زواج الرجل بابنة عمه أو قريبتة حتى وإن كانت فقيرة لا حول لها ولا قوة، فكونها من دمه ولحمه لا يرجح لها الهوان فيه حيث تصبر معه على حلو الحياة ومرها، وهذا يدفعنا إلى التذكير بوجود التباس مع الحكمة القائلة "نار القريب ولا جنة الغريب".

ف نجد مثلاً سيد الخلق عليه الصلاة والسلام تزوج من زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي ابنة عمته، كما زوج ابنته فاطمة الزهراء من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهذا ما يؤكد لنا هذا قول الله جلّ وعلا في الآية الخمسين من سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا حَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾

⁸⁶ المصدر الشفوي نفسه.

⁸⁷ محفوظ حورية، 51 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

وما يمكن أن نخلص إليه من خلال هذه الحكمة أنه يجب على الإنسان أن يمتلك رؤية واضحة عمّا يريد الوصول إليه بشكل مباشر رغم المشاكل المحتملة، وأنّ ابنة العمّ مهما كانت صفاتها فإنّها تحمل مشقّة الحياة وضمكها ولا يهون عليها ترك ابن عمّها حتى وهو في أسوء حالاته.

مجموعة من الحكم الشَّعبية وما يقابلها في القرآن والسنة والأدب العربي.

- **التي ما رقع ما لبس.** 88 يقابلها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه <<اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم>>.
- **أصرف ما فالجيب وربى يجيب.** 89 يقابلها قول أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم <<ليس للمرء في هذه الدنيا إلا ما أكل فأفنى، أو ما لبس فأبلى، أو ما تصدق فأبقى، فأجملوا في الطلب>>.
- **وليدك على ما رببتيه و راجلك على ما ولّفتيه.** 90 تقابلها الحكمة العربية القائلة <<من شبّ على شيء شاب عليه>>.
- **الصوف بعد الواد والمر بعد لولاد.** يقابلها قول الإمام علي كرم الله وجهه <<الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار>>.
- **خدّام الرجال سيدهم.** يقابلها قول الرسول عليه الصلّاة والسلام <<خادم النَّاس سيدهم>>.
- **مول النَّاج ويحتاج.** يقابلها قول الشاعر أبو علاء المعري:
النَّاس للنَّاس من بدوٍ ومن حاضرةٍ*** بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدماً
- **كل مخلوق مرزوق.** يقابلها قوله تعالى في الآية الثانية والعشرين من سورة الذاريات {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}، وأيضا قوله تعالى {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} الآية السادسة من سورة هود.
- **العيش مقدر بصح بالقفزات.** يقابلها قول الرسول صلى الله عليه وسلم <<تغدو الطيور خماصًا وتؤوب بطانًا>>. وأيضا قوله تعالى في الآية الخامسة بعد المائة الأولى من سورة التوبة {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}. وكذلك قول الرسول الكريم عليه الصلّاة والسلام <<العمل عبادة>>.
- **المعاونة تغلب السبع والسبع يقول بع.** 91 تقابلها الحكمة العربية القائلة <<في الإتحاد قوّة>>، وكذلك قول الله جلّ وعلا في كتابه الكريم {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ}. وأيضا قول سيد الخلق عليه الصلّاة والسلام <<المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا>>.
- **ازرع ينبت.** يقابلها <<أعقلها وتوكل على الله>>.

88 دريسي صليحة، 44 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

89 محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

90 بوسلاح جميلة، 46 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

91 مصباح الورد، 80 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

- **المعاونة مع النصارى ويلا القعاد خسارة.**⁹² يقابلها قول الرسول الكريم عليه الصلّاة والسّلام <<مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى>>.
- **كي ذنابة الفروج مين جا الرّيح يديها.** يقابلها قول الإمام علي كرم الله وجهه: ولا خير في ودّ امرئ متلّون *** إذا الرّيح مالت مالا حيث تميل
- **الّي عقد عقدة بيديه يحلها بسنيّه.** تقابلها الحكمة العربيّة القائلة: <<يداك أوكتا وفوك نفخ>>.
- **كل شاة تتعلّق مرجلها.**⁹³ يقابلها قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم <<كلّ نفس بما كسبت رهينة>>.
- **وين دمك ثمّه همك.**⁹⁴ تقابلها حكمة النّاس في المشرق العربي <<الأقارب عقارب>>، وقول الشّاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى: ولعمرك إنّ ظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة*** على المرء من وقع الحسام المهندّ
- **الرّفيق أشريه ولاّ اكريه.** يقابلها قول الإمام علي كرم الله وجهه: <<الرّفيق قبل الطّريق>>.
- **العطشان يشرب مالحمى.**⁹⁵ تقابلها الحكمة العربيّة القائلة <<الضّرورة تبيح المحظورة>>، وكذلك قوله عزّ وجلّ في كتابه الكريم في الآية الثّالثة والسّبعون بعد المائة الأولى من سورة البقرة {فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.
- **كل عطلة فيها خير.** يقابلها قول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ}.
- **هذيك الوريقة من ذيك الشجيرة.**⁹⁶ تقابلها الحكمة العربيّة القائلة: << من شابه أباه فما ظلم ذاك الشّبل من ذاك الأسد>>.

⁹² المصدر الشفوي نفسه.

⁹³ حماد لخضر رحمة الله عليه.

⁹⁴ نفس المصدر الشفوي السابق.

⁹⁵ مطاري جهيدة، 39 سنة، مأكنة بالبيت، ساكنة بعين بسام.

⁹⁶ المصدر الشفوي نفسه.

IV دور الأمثال والحكم الشعبية في المجتمع

الأمثال والحكم الشعبية مرآة تعكس الواقع الاجتماعي والفكري والثقافي لأمة من الأمم فهي قلبها النابض وضميرها الحي وعقلها الواعي، لأنها تعبر عن ثقافة وخبرة وتجارب تلك الأمة، وتترجم واقعها المعاش وتصوّر آلامها وآمالها وتعبر عن مشاعرهم ووقائعها في عبارات موجزة وبليغة تعبر عن واقع الحال وتبقى راسخة في البال.

كما أنها تحافظ على التراث العريق للمجتمع وتحميه من الاندثار، فمجتمع بلا تراث كشجرة بلا جذور لذلك وجب على كل أمة الحفاظ على تراثها الشعبي من الضياع وذلك من خلال جمعه وتدوينه حفاظاً على الهوية الوطنية.

إن الأدب الشعبي عامة والأمثال والحكم خاصة جزء من ثقافة الشعوب وحياة الأمم، فهي وسيلة للتعبير عن أحوال الناس وأفكارهم لأنها شكل من الأشكال التعبيرية الأكثر شيوعاً وانتشاراً بينهم إذ لا تكاد تخلو أي ثقافة منه.

كما لا يخفى لنا أن الأمثال والحكم الشعبية تراث ثقافي تتداوله ثقافة طبقات المجتمع جسيمة تساهم هذه الأمثال والحكم بشكل كبير في العملية التربوية لاحتوائها على مضامين اجتماعية وأخلاقية، فهي تتحدث عن الغني والفقير، والشرف والخزي، والجمال والقبح، والقوة والضعف والكرم والبخل وغيرها، كما أنها تحمل قيمة تربوية وأخلاقية وتهذيبية تساهم في تنمية الفكر وتوعية الذات وتدعو إلى المحبة والتآلف والتآزر، وتحت على التعاون الاجتماعي وتمجد التعويل على النفس وتنبذ الكسل والاتكال على الغير،

الأمثال والحكم الشعبية رصيد ثقافي ومخزون فكري يلخص ثقافة الأجيال ويجسد هوياتها وانتماؤها الحضارية ومعتقداتها الشعبية، فهي بمثابة وعاء يحمل قيماً أخلاقية وإنسانية وتربوية ودينية واجتماعية وثقافية تساهم بشكل كبير في تكوين عواطفهم وتنشئة الأجيال الصاعدة داخل المجتمع لأنها تحمل قيمة تهذيبية وإنسانية مرتبطة بوظيفة اجتماعية تحمل مفاهيم ذات صلة بالتنشئة الاجتماعية.

لها فضل الأهم والأمثال الشعبية تريح النفس بمزحها ومدحها وسخريتها، كما أن الحكمة الشعبية هي الأخرى أمة يجسد لاضارو إنساناً منفتحة لولى المحية مم اتعف واكأفة بالضعفاء والمساكين وتوقير

وما نخلص إليه هو أنّ التّراث الشّعبي عامة والأمثال والحكم الشّعبيّة خاصّة تراث عريق
وثيري يهدف إلى تربية الأجيال الحاضرة والقادمة ويسعى إلى تطوير شخصيّة الفرد داخل
مجتمعه وذلك من خلال عباراته الموجزة الدّقيقة والبلّغة.

خاتمة

بتوفيق من الله تعالى أولاً وبتوجيهات أستاذنا القدير "إسماعيل جبارة" ثانياً توصلنا من خلال دراستنا وتحليلنا لبعض الأمثال والحكم الشعبيّة الخاصّة بمنطقة "عين بسّام" إلى استخلاص جملة من النّتائج وهي كالآتي:

- ✓ الأمثال والحكم الشعبيّة بحر شاسع، كلّما تغلغنا في أعماقه وجدناه أوسع من قبل.
- ✓ وجدنا بأنّ للأمثال والحكم الشعبيّة مكانة هامّة بين مختلف أشكال الأدب الشعبي لما تحمله من خصائص مكنتها من الخلود في الذاكرة الشعبيّة.
- ✓ رغم أنّ الأمثال الشعبيّة موجزة اللفظ إلاّ أنّها عميقة المعنى لكونها تمثّل تجارب النّاس وخبراتهم في شتّى المجالات.
- ✓ الأمثال والحكم الشعبيّة تعبير عن واقع المجتمع وثقافته وذلك من خلال إرساء أعرافه وتقاليده.
- ✓ من خلال دراستنا لمدلول لفظة "المثل" وجدنا بأنّها تحمل عدّة معاني في القرآن الكريم، منها: السيرة، الشّبه والعبرة.
- ✓ المثل والحكمة جزء من التّراث الثقافي وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنهما.
- ✓ المثل والحكمة وعاء يحمل العديد من القيم والأخلاق التي تُسهم في تربية وتنشئة الأجيال.
- ✓ لقد وجدنا أنّ لهذه الأمثال والحكم الشعبيّة مثيلات تقابلها في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة وكذلك في الأدب العربي.

في الأخير توصلنا إلى أنّ منطقة عين بسّام مدينة غنيّة بثقافتها وتراثها الشعبي العريق، وهي من المناطق التي كانت ولا زالت محافظة على هذا الموروث الشعبي الأصيل.

في الختام نسأل الله تعالى أن نكون قد أفدناكم ولو بالقليل في مجال الأدب الشعبي الذي ينتظر منا الاهتمام به، فإن أصبنا فهو توفيق من الله عزّ وجلّ وإن أخطئنا فهو من الشيطان والعياذ بالله. والله الحمد والشكر.

الملاحق

ملحق الرواة:

رتبنا الرواة من الأكبر إلى الأصغر سنًا أي حسب خبرتهم في الحياة.

1. حماد لخضر رحمة الله عليه.
2. محفوظ محمد، 95 سنة، مجاهد، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
3. مصباح الورد، 80 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
4. حماد لمحفوظ، 75 سنة، متقاعد، ساكن بعين العلوي.
5. مطاري كلتوم، 63 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بعين بسام.
6. محفوظ عبد الحميد، 53 سنة، أستاذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
7. محفوظ حورية، 51 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
8. محجوب أحمد، 47 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
9. محفوظ أحمد، 46 سنة، تاجر، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
10. بوسلاح جميلة، 46 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بعين بسام.
11. دريسي صليحة، 44 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
12. حماد حميدة، 44 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بالمدية.
13. مطاري جهيدة، 39 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بعين بسام.
14. مطاري مصطفى، 37 سنة، مقاول، ساكن بعين بسام.
15. مطاري نبيلة، 32 سنة، مائة بالبيت، ساكنة بعين بسام.
16. محفوظ أحلام خديجة، 15 سنة، تلميذة، ساكنة بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.
17. محفوظ هشام نور الإسلام، 13 سنة، تلميذ، ساكن بقرية سيدي يحيى بلدية عين بسام.

قائمة المصادر والمراجع

أ. القرآن الكريم.
ب. السنة النبوية الشريفة.
ج. المعاجم:

1. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، معهد الخطوط العربية، ط2، القاهرة، 2003.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، 1992.
3. جميل صليبي، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت لبنان، 1982.
4. الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، 1992.
5. الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، 1992.
6. الشريف علي الجرجاني، التعريفات.
7. معجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر، مصر، 1989.

د. المصادر:

1. أبو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، ت أحمد مختار عمر، دار مجمع اللغة العربية، ط1، القاهرة مصر، 2003.
2. أبو الفضل محمد بن أحمد الميداني، مجمع الأمثال، دار الشرق، بيروت، ط1، 1975.
3. أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1988.
4. ابن المقفع، كليلة ودمنة، دار موفم للنشر، رغبة الجزائر، 1988.
5. الجاحظ، البخلاء، دار موفم للنشر، رغبة الجزائر، 1994.
6. عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، الجامعة الجزائرية للطفولة، ط1، الجزائر، 1993.
7. السيوطي، المزهري في علوم اللغة، ج1، مطبعة عيسى الحلبي، ط2، سوريا، دت.

هـ. المراجع:

1. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
2. عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، ط1، دمشق، 1988.
3. عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
4. فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، ط1، القاهرة، بيروت، 1991.
5. قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية بالأمثال يتضح المقال، ت عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
6. محمد سعدي، التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
7. محمد الصالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري والأمثال والحكم، ت الأستاذة فاطمة بوشناق، دار الجائزة، ط1، القبة الجزائر، 2009.

8. محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري.
9. محمد عيلان، معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية.

و. مواقع إلكترونية:

1. الموسوعة الحرّة ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org
2. الموقع الإلكتروني dar_alifta.org/ar/viewst
3. الموقع الإلكتروني <https://alghad.com>
4. الموقع الإلكتروني <https://dorar.net/akhlaq>

الفهرس

2.....	الإهداء
8.....	المقدمة
11.....	المدخل

الفصل الأول: تصنيف وتحليل مجموعة من الأمثال الشعبية

20.....	أ. تعريف المثل
22.....	أ. تصنيف وشرح الأمثال
22.....	1. أمثال شعبية في مجال السخرية والاستهزاء
25.....	2. أمثال شعبية في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية
29.....	3. أمثال شعبية في مجال الزواج
32.....	4. أمثال شعبية في المجال الزراعي والفلاحي
35.....	5. أمثال تخص المرأة وتديرها في المنزل والمعيشة
38.....	أ. مجموعة من الأمثال الشعبية وما يقابلها في الأدب العربي من مثيلاتها

الفصل الثاني: تصنيف وتحليل مجموعة من الحكم الشعبية

42.....	أ. تعريف الحكمة
44.....	أ. شرح وتصنيف مجموعة من الحكم الشعبية
44.....	1 حكم شعبية في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية
47.....	2 حكم في المجال الزراعي والحرفي
49.....	3 حكم تخص المرأة والمنزل
51.....	4 حكم في مجال الزواج
53.....	أ. مجموعة من الحكم الشعبية وما يقابلها في القرآن والسنة والأدب العربي
55.....	أ. دور الأمثال والحكم الشعبية في المجتمع
57.....	خاتمة
59.....	الملاحق
61.....	قائمة المصادر والمراجع
64.....	الفهرس